

ARCHIVAL QUALITY

Permian / Dur

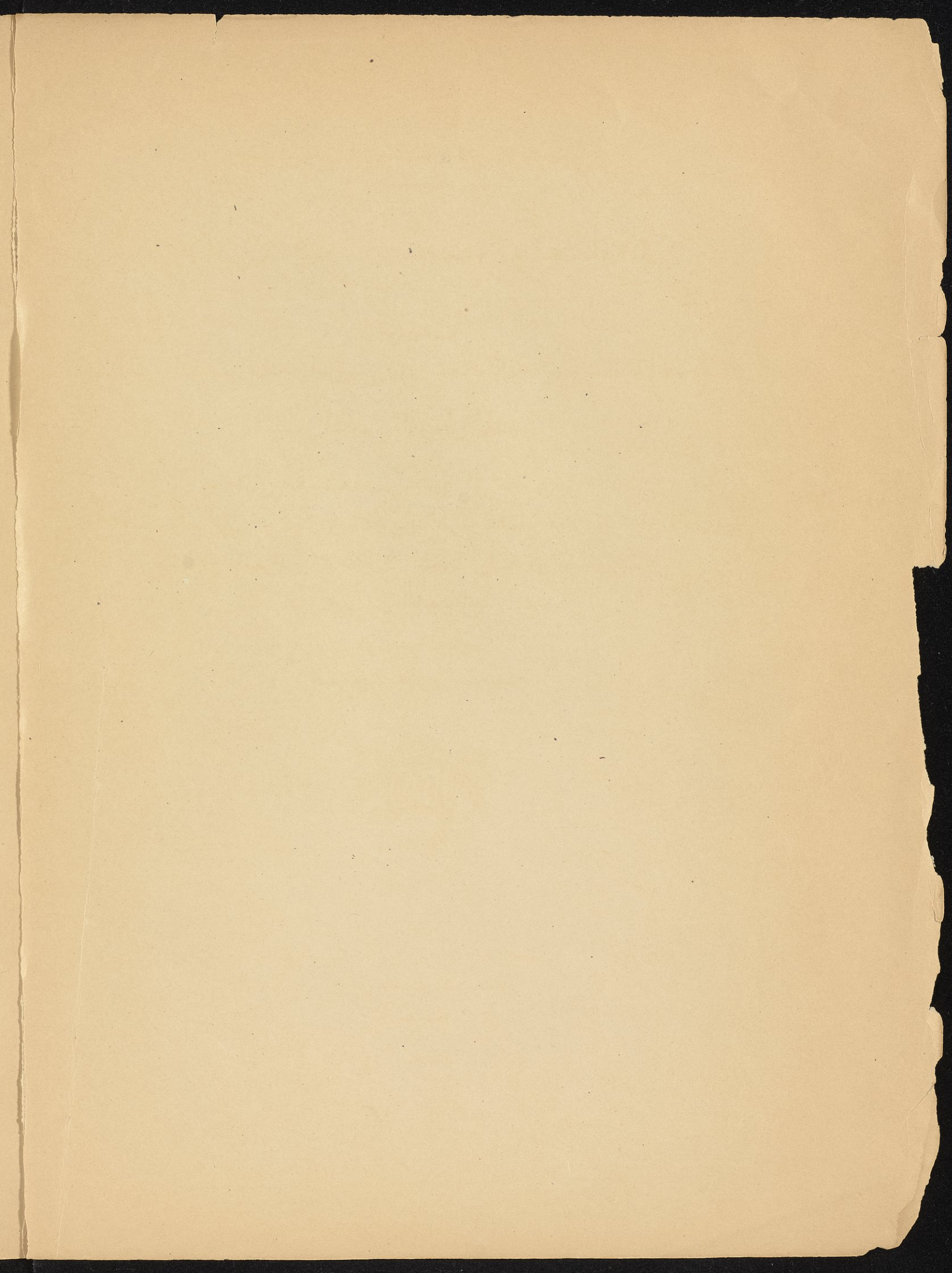
CAVALOUA

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY

UNIVERSITY OF CHICAGO

كتاب فتوح مصر وأخبارها

تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري



Ibn 'Abd al-Hakam

Kitāb Futūḥ Miṣr wa-al-Maghrib

مطبوعات مجلس المعارف الفرنساوى الخاص بالعادات الشرقية

wa-al-Andalus

كتاب فتوح مصر وأخبارها

تأليف

أبي القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم

ابن أعيين القرشي المصري

رواية أبي القسم علي بن الحسن بن خلف بن قديد

عنه رواية أبي بكر محمد بن أحمد بن الفرغ القماح عنه رواية أبي الحسن

علي بن منير بن أحمد للخلال عنه رواية أبي صادق مرشد

ابن يحيى بن القسم إجازة عنه

عنى بنشرة وتصحيحه

للخواجة هنرى ماسيه



(طبع)

مطبعة مجلس المعارف الفرنساوى

للخاص بالعادات الشرقية

سنة

١٩١٢

ميلادية

~~PJ
819
E4
1.25
1914
V. 1
C. 1~~

DT
95
155
118
1914

AUG 28 1984

DEC 06 1994

DEC 06 1994

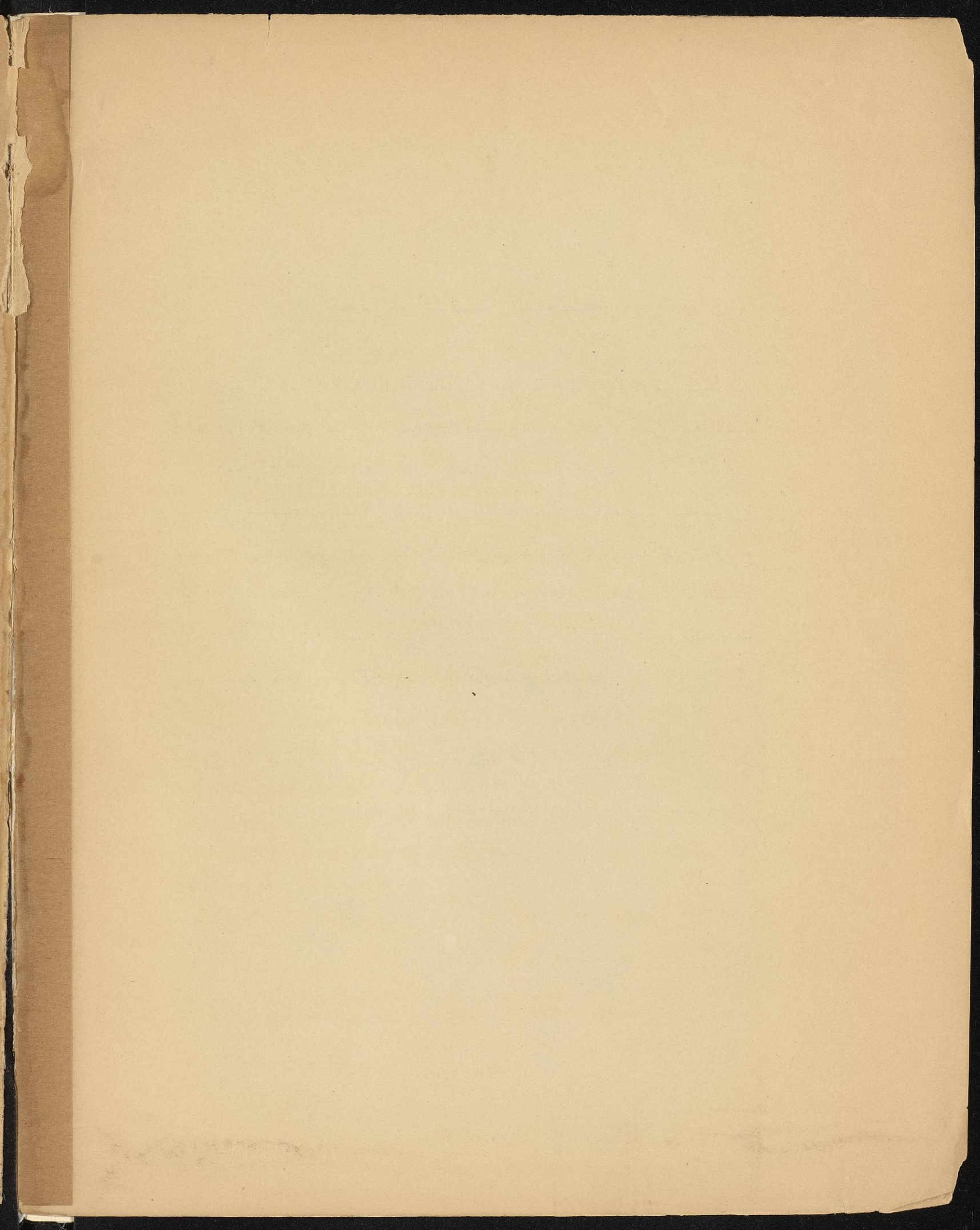
بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام العالم للحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الإصيهاني قراءة عليه ، وأنا أسمع بثغر الإسكندرية حماء الله تعالى قال ، أخبرنا الشيخ ابو صادق مرشد بن يحيى بن القسم بن علي المديني بقراءة عليه قال⁽¹⁾ ، أخبرنا الشيخ ابو الحسن علي بن منير بن احمد للحلال في كتابه سنة خمس وثلاثين وأربع مائة قال ، أخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرغ القماح قال ، أخبرنا ابو القسم علي بن الحسن بن خلف بن قديد الأزدي قال ، حدثنا ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال⁽²⁾

⁽¹⁾ Le texte reproduit le ms. L (Londres). Le ms. A (Paris 1686) omet tout ce qui précède.

⁽²⁾ Ms. P 1687 (Paris) : حدثنا ابو بكر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف

الكندى قال حدثنا علي بن الحسن بن خلف ابن قديد قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم. Le ms. B (Leyde) suit, à deux omissions près, le texte du ms. L.



للجزء الأول

— ٤٢
M.(IF), I, 103

حدثنا محمد بن اسماعيل الكعبي قال حدثني أبي عن حرملة بن يحيى بن عمران التجيبي عن ابي قبيل عن [عبد الله بن عمرو بن العاصي قال — (1) خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدرة وجناحيه وذنبه . فالرأس مكة والمدينة واليمن . والصدر الشام ومصر . والجناح اليمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله عز وجل . والجناح الأيسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة 5 يقال لها باسك وخلف باسك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله عز وجل . والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس وشرا ما في الطير الذنب]

ذكر وصية رسول الله صلعم بالقبط

(2) حدثنا أشهب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسلمة قالا حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن الكعب بن مالك — ان رسول الله صلعم قال : اذا افتتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمّة ورجحاً (3)

M(IF), I, 98

[قال ابن شهاب — وكان يقال ان أم اسماعيل بن ابراهيم عمّ منهم]

حدثنا عبد الله بن صالح ومحمد بن ربح قالا حدثنا الليث بن سعد عن ابن شهاب عن ابن الكعب ابن مالك عن رسول الله صلعم مثله

M(IF), I, 98

15

[قال الليث — قلت لابن شهاب ، ما رجهم . قال : إن أم اسماعيل عمّ منهم]

(1) Abū'l Maḥāsin, I, 33 (en haut); Maqrīzī (éd. Wiet), I, 103; Suyūṭī, I, 10 (I. 4). — (2) Abū'l Maḥāsin, I, 30 (in med.) et 34 (in fine)-35; Suyūṭī, I, 5 et suiv. — (3) Abū'l Maḥāsin, I, 33.

حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم وحامد بن يحيى قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري —
أظنه عن ابن الكعب بن مالك عن رسول الله صلعم مثله

حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق قال
حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري — ان عبد الرحمن بن عبد الله بن
الكعب بن مالك الأنصاري ثم السلمى حدثه عن رسول الله صلعم مثله

M(14), I, 99 [قال ابن اسحاق — فقلت لمحمد بن مسلم ، ما الرحم الذى ذكره رسول الله صلعم لهم .
فقال : كانت هاجر أم اسماعيل منهم

حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا راشد بن سعد وحدثنا عبد الملك بن مسلمة
قال حدثنا عبد الله⁽¹⁾ بن وهب عن حرمة بن عمران التميمي عن عبد الرحمن بن شماسه المهري
قال : سمعت ابا ذر يقول — قال رسول الله صلعم : إنكم ستفتكون أرضاً يذكر فيها القيراط⁽²⁾
فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمّة ورجاً]

M(14), I, 97 حدثنا سعيد بن ميسرة عن اسحاق بن الفراط عن [ابن لهيعة] عن الأسود بن مالك الجعفي عن
بجير بن داخر المعافري عن [عمر بن العاصي عن عمر بن الخطاب رآها — ان رسول الله صلعم قال :
⁽³⁾ ان الله عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر⁽⁴⁾ فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لكم منهم صهراً وذمّة]

M(14), I, 99 حدثنا عبد الملك بن مسلمة ويحيى بن عبد الله بن بكير عن [ابن لهيعة] عن ابن هبيرة ان
صه [⁽⁵⁾ ابا سالم الجبشاني] ابن سفيان بن هاني أخبره [ان بعض أصحاب رسول الله صلعم أخبره — انه
سمع رسول الله صلعم يقول : إنكم ستكونون أجناداً وإن خير أجنادكم أهل المغرب منكم⁽⁶⁾ فاتقوا
الله في القبط لا تأكلوهم أكل الخضر]

حدثنا أبي قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد [عن مسلم بن يسار⁽⁷⁾ —
ان رسول الله صلعم قال : استوصوا بالقبط خيراً فإنكم ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم]
حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث وابن لهيعة قال أخبرنا ابن وهب عن عمرو بن حريث [عن
يزيد بن ابي حبيب ان ابا سلمة بن عبد الرحمن حدثه — ان رسول الله صلعم أوصى عند

(1) Maqrizi (éd. Wiet), I, 88 (en haut).

(2) Suyûti (I, 6) : ستفتكون مصر وهي أرض : يسمى فيها القيراط

(3) Maqrizi (éd. Wiet), I, 97, § 30.

(4) Suyûti (I, 8) : فاتخذوا فيها جنداً كثيراً .

(5) Maqrizi (éd. Wiet), I, 99, § 33 et seq.

(6) Cf. Kindi, introd., p. 8 (in med.).

(7) Abû Çâlih, p. 98, note; Suyûti, I, 6.

وفاته ان يُخْرِجَ اليهود من جزيرة العرب . وقال : الله الله في قبط مصر ، فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدّة وأعوانًا في سبيل الله

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا [ابن وهب عن موسى بن ايوب الغافقي عن رجل من آل زيد^(١)] — ان رسول الله صلعم مرض فأُغِي عليه . ثم أفاق فقال : استوصوا بالأدم للجد خيرًا . ثم أُغِي عليه الثانية . ثم أفاق فقال مثل ذلك . ثم أُغِي عليه الثالثة فقال مثل ذلك . فقال القوم : 5 لو سألنا رسول الله صلعم من الأدم للجد . فأفاق فسألوه . فقال : قبط مصر فانهم أخوال وأصهار وهم أعوانكم على عدوّكم وأعوانكم على دينكم . فقالوا : كيف يكونون أعوانا على ديننا يا رسول الله . فقال : يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة فالراضى بما يوتى اليهم كالفاعل بهم والكاره لما يوتى اليهم من الظلم كالدافع^(٢) عنهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن ابي هاني الخولاني عن [ابن عبد الرحمن الجبلي 10 وعمر بن حريث وغيرهما] — ان رسول الله صلعم قال : انكم ستقدمون على قوم جمع رؤسهم فاستوصوا بهم خيرًا فانهم قوّة لكم وبلاغ الى عدوّكم بإذن الله عز وجل (يعنى قبط مصر) حدثنا ابو الأسود قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي هاني — انّه سمع الجبلي وعمر بن حريث يحدثان عن رسول الله صلعم مثله

حدثنا عبد الملك بن هشام قال اخبرنا عبد الله بن وهب [عن ابن لهيعة قال حدثني عمر مولى 15 عفرة] — ان رسول الله صلعم قال : الله الله في أهل الذمّة أهل المدرة السوداء السخّم للجد فان لهم نسبًا وصهرًا قال عمر مولى عفرة — صهّهم أنّ رسول الله صلعم تسرّر فيهم ونسبهم أنّ أمّ اسماعيل النبيّ عمّ منهم^(٣)

قال ابن وهب فأخبرني ابن لهيعة — ان أمّ اسماعيل هاجر من أمّ العرب قرية كانت امام 20 الفرما من مصر

(١) A : الربد ; P 1687 : الريد . Wiet (loc. cit.) propose : آل مرثد) , d'après Suyūṭī , المرید ; Suyūṭī , I, 7 (traduit dans Abū Ḥāliḥ, p. 99, n. 1).

(٢) كالمستنزه : Suyūṭī : 1.

(٣) Abū'l Maḥāsīn, I, 30 : أمّة اسماعيل هاجر القبطية . . . وهو والد عرب الحجاز الذي منهم النبي صلعم .

حدثنا عثمان بن صالح [قال اخبرنا مروان القصاص قال — (1) صاهر الى القبط من الانبياء (صلوات الله عليهم) ثلاثة : ابراهيم خليل الرحمن عم تسرر هاجر . ويوسف عم تزوج بنت صاحب عين شمس . ورسول الله صلعم تسرر مارية (2)]

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن [يزيد بن ابي حبيب قال — ان قرية هاجر ياق التي عند أم دُنين]

5 ودُفنت هاجر حين توفيت — كما حدثنا ابن هشام عن زياد بن عبد الله عن ابن اسحاق — في الحجر

[قال ابن هشام — تقول العرب : هاجر وآجر . فيبدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء وازراق الماء ونحوه]

حدثنا عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة وبكر بن عمرو الخولاني يرفعان 10 الحديث الى [عبد الله بن عمرو بن العاصي قال — (3) قبط مصر أكرم الأعاجم كلها وأسكنهم يداً وأفضلهم عنصراً وأقربهم رجماً بالعرب عامة وبقريش خاصة (4) . ومن أراد أن يذكر الفردوس او ينظر الى مثلها في الدنيا فليُنظر الى أرض مصر حين تخضر زروعها وتثمر ثمارها (5)]

M(1F), I, 101

حدثنا ابو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن 15 [كعب الأحبار قال — من أراد ان ينظر الى شبه الجنة فليُنظر الى مصر اذا أخرفت]

وقال غير ابن الأسود — [الى أرض مصر اذا أزهرت]

وقال غير ابن لهيعة — [وكان منهم السكرة فأمّنوا جميعاً في ساعة واحدة . ولا يُعلم جماعة أسلمت في ساعة واحدة أكثر من جماعة القبط

M(1F), I, 102 [وكان السكرة] — كما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة السبائي

20 وبكر بن عمرو الخولاني (7) [ويزيد بن ابي حبيب المالكي (يزيد بعضهم على بعض في الحديث) — انني عشر ساحراً رؤساء . تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريقاً . تحت يد كل عريف منهم ألف من

(1) Suyûfî, I, 7 (traduit dans Abû Çâlih, p. 97, n. 6).

(2) Abû'l Mahâsin (loc. cit.) : ابراهيم بن رسول : الله صلعم وائمة مارية القبطية من سنّي كورة أنصنا et cf. infra, p. 44.

(3) Suyûfî, I, 10, l. 14.

(4) Abû'l Mahâsin, I, 31 (en haut).

(5) Cf. Genèse, XIII, 10 : (ὡς ὁ παράδεισος τοῦ θεοῦ καὶ ὡς ἡ γῆ Αἰγύπτου); Qurân, XLIV, 24-27.

(6) Suyûfî, I, 35.

(7) Abû'l Mahâsin, I, 44 (in fine).

السكره . فكان جميع السكره مائتي ألف وأربعين ألفاً ومائتين واثنين وخمسين انساناً بالرؤساء والعرفاء . فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن السكر لا يقوم لأمر الله . فخرّ الرؤساء الاثنا عشر عند ذلك سجداً فأتبعهم العرفاء وأتبع العرفاء من بقي . وقالوا : آمناً برّب العالمين ربّ موسى وهرون]

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب أن [تبيعاً قال — كانوا 5 من أصحاب موسى (صلوات الله عليه) ولم يفتن منهم أحد مع من افتتن من بنى اسرائيل في عبادة العجل]

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب أن [تبيعاً كان يقول — ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة القبط]

حدثنا ابو صالح قال حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب أنه بلغه أن [كعب الأحبار كان يقول 10 — ⁽¹⁾ مثل قبط مصر كالغيضة كلها قطعت نبتت حتى يخرب الله عز وجل بهم وبصناعتهم جزائر

الروم ^{٤١}

M (IF), I, 297

[⁽²⁾ وكانت مصر] — كما حدثنا عبد الله بن صالح وعثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن شماسه المهري عن [ابن رهم السامي — قناطر وجسور بتقدير وتدبير حتى ان الماء ليحجرى تحت منازلها وأفنيتها فيكبسونه ويرسلونه كيف شاؤا¹ . فذلك قول 15 الله تبارك وتعالى فيها حكى من قول فرعون: ⁽³⁾ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون . ولم يكن في الأرض يومئذ ملك أعظم من ملك مصر] وكانت الجنات بحافتي النيل من أوله الى آخره في الجانبين جميعاً ما بين أسوان الى رشيد⁽⁴⁾ . وسبع خُليج : خليج الإسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى وخليج سردوس . جنات متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء والزروع ما بين الجبلين من أول مصر الى آخرها ممّا يبلغه الماء وكان 20 جميع أرض مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعاً لما قدروا ودبروا من قناطرها وخليجها وجسورها . فذلك قوله عز وجل : ⁽⁵⁾ كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم

(١) M (IF), I, 92

(1) Suyûti, I, 10, l. 20.

(2) Maqrîzi (éd. Wiet), I, 297, § 2.

(3) Maqrîzi (id.), I, 92, l. 7; et *Qorân*, XLIII, 50 (cité dans Abû'l Mahâsin, I, 27).

(4) Abû'l Mahâsin, I, 59 (*in med.*); Mas'ûdi (trad. Barbier de Meynard), II, 367.

(5) *Qorân*, XLIV, 24-25 (comparer *id.*, XXVI, 57-58). Maqrîzi (éd. Wiet), I, 93, § 9.

قال — والمقام الكريم المنابر كان بها الف منبر
قال — وأما خليج الغيوم والمنهى فحفرها يوسف صلعم وسأد كُر كيف كان ذلك في موضعه إن شاء الله^(١). وأما خليج سردوس فإن الذي حفره هامان

حدثنا عبد الله بن صالح وعثمان بن صالح قالا حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن ميسون الحضرمي

[عن عبد الله بن عمرو بن العاصي — ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج سردوس . فلما

ابتدأ حفره أتاه أهل كل قرية يسألونه ان يحجر للخليج تحت قرينهم ويعطونه مالا

قال — وكان يذهب به الى هذه القرية من نحو المشرق ثم يرده الى قرية من نحو دبر القبلة

ثم يرده الى قرية في الغرب ثم يرده الى أهل قرية في القبلة . ويأخذ من أهل كل قرية مالا حتى

اجتمع له في ذلك مائة الف دينار فأتى بذلك بحمله الى فرعون فسأله فرعون عن ذلك فأخبره بما

فعل في حفره . فقال له فرعون : ويحك إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عباده ويفيض عليهم ولا

يرغب فيما بأيديهم ، ردّ على أهل كل قرية ما أخذت منهم . فردّه كله على أهله

قال — فلا يُعلم بمصر خليج أكثر عطوفاً منه^(٢) لما فعل هامان في حفره

[وكان هامان] — كما حدثنا أسد عن خالد بن عبد الله عن محمد بن حدثه — [نبطيّاً]

^(٣) وكانت بحيرة الإسكندرية — كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد — كرمًا

كلها لامرأة المقوقس فكانت تأخذ خراجها منهم الحجر بفريضة عليهم فكثر الحجر عليها حتى ضاقت

به ذرعًا . فقالت : لا حاجة لي في الحجر ، أعطوني دنانير . فقالوا : ليس عندنا . فأرسلت عليهم

الماء فغرقتها فصارت بحيرة يصاد فيها اللبثان حتى استخرجها بنو العباس فسدّوا جسورها

وزرعوا فيها

— ذكر نزول القبط بمصر وسكناهم بها —

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن عيَّاش بن عباس الغتبانى عن حنش بن عبد

الله الصنعاني^(٤) عن عبد الله بن عباس قال — ^(٤) كان لنوح (صلوات الله عليه) اربعة من الولد :

سام بن نوح وحام بن نوح ويافث بن نوح ويحطون بن نوح . وإن نوحًا صلعم رغب الى الله عز

^(١) Cf. *infra*, p. 13 (*in med.*).

^(٢) Suyûfî, I, 26.

^(٣) Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 169.

^(٤) Maqrîzî (*id.*), I, 79 et seq.

وجلّ وسأله أن يرزقه الإجابة في ولده وذريته حين تكاملوا بالهاء والبركة . فوعده ذلك . فنادى نوح ولده وهم نيام عند السكر . فنادى ساماً فأجابه يسعي . وصاح سام في ولده فلم يجبه أحد منهم إلا ابنه أرخشذ فانطلق به معه حتى أتياه . فوضع نوح يمينه على سام وشماله على أرخشذ ابن سام وسأل الله عز وجل أن يبارك في سام أفضل البركة وأن يجعل الملك والنبوة في ولد أرخشذ . ثم نادى حاماً فتلقّت يميناً وشمالاً ولم يجبه ولم يقم اليه هو ولا أحد من ولده . فدعا الله عز وجل نوح أن يجعل ولده أذلاء وأن يجعلهم عبيداً لولد سام

قال — وكان مصر بن بيبصر بن حام نائماً إلى جنب جدّه حام فلما سمع دُعاء نوح على جدّه وولده قام يسعي إلى نوح فقال : يا جدّي قد أجبتك إذ لم يجبك أبي ولا أحد من ولده فاجعل لي دعوة من دعوتك . ففرح نوح صلعم ووضع يده على رأسه وقال : ^(١) اللهم إنّه قد أجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته وأسكنه الأرض المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد التي نهرها أفضل أنهار الدنيا وأجعل فيها أفضل البركات وسخر له ولولده الأرض وذللها لهم وقوّمهم عليها ^(٢) قال — ثم دعا ابنه يافت فلم يجبه هو ولا أحد من ولده فدعا الله عز وجل عليهم أن يجعلهم شرار الخلق ^(٣)

قال — ثم دعا ابنه يحطون فأجابه فدعا الله عز وجل أن يجعل له البركة فلم يكن له ولد ولا نسل . [فعاش سام مباركاً حتى مات . وعاش ابنه أرخشذ بن سام مباركاً حتى مات . وكان الملك الذي يجبه الله والنبوة والبركة في ولد أرخشذ بن سام . وكان أكبر ولد حام كنعان بن حام وهو الذي جبل به في الرجز في الفلك فدعا عليه نوح عم فخرج أسود ^(٤) . وكان في ولده الجفاء والملك والجبروت وهو أبو السودان والحبش كلهم . وابنُه الثاني كوش بن حام وهو أبو السنند والهند . وابنُه الثالث قوظ بن حام وهو أبو البربر . وابنُه الأصغر الرابع بيبصر بن حام وهو أبو القبط كلهم ^(٥) حدثنا عبد الملك بن مسleme قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال — ولد نوح النبي صلعم ثلاثة نفر سام وحام ويافت . فولد كل واحد من الثلاثة ثلاثة . فسام أبو العرب وفارس والروم . ويافت أبو الصقالبة والترك وياجوج وماجوج . وحام أبو السودان والبربر والقبط

(١) Maqrizi (éd. Wiet), I, 109, § 16, et Abū'l-Mahāsīn, I, 31 (in fine). — (٢) Sur Cham et Chanaan, cf. Genèse, IX, 18-27.

ثم رجع الى حديث عثمان قال — ^(١) [فولد بيصر بن حام اربعة : مصر بن بيصر وهو أكبرهم
والذى دعا له نوح (صلوات الله عليه) بما دعا له ، وفارق بن بيصر ، وماح بن بيصر ، وياح بن
بيصر] ^(١)

قال غير عثمان — ^(١) [فولد مصر اربعة : قبط بن مصر ، وأشمون بن مصر ، وأتريب بن مصر ،
وصا بن مصر] ^(١)

حدثنا عثمان بن صالح ويحيى بن خالد عن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد (يزيد أحدهما على
صاحبه) ، وقد كان عثمان رثما قال حدثني خالد بن نجيج ^(١) عن ابن لهيعة وعبد الله بن خالد
قالا — ^(٢) فكان أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله قوم نوح بيصر بن حام بن نوح . فسكن
منف وهي أولى مدينة عمرت بعد الغرق هو وولده ، وهم ثلاثون نفسا قد بلغوا وتزوجوا ^(٤).
فبذلك سميت مافة . ومافة بلسان القبط ثلاثون ^(٣)

قال — وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف . وكان مصر أكبر ولده وهو الذى ساق أباه وجميع
إخوته الى مصر فنزلوا بها . فبمصر بن بيصر سميت مصر مصر . فجاز له ولولده ما بين الشجرتين
خلف العريش الى أسوان طولا ومن برقة الى أيلة عرضا ^(٤)

قال — ثم إن بيصر بن حام توفي فدُفن في موضع أبى هرميس

قال غير عثمان — فهي أول مقبرة قبر فيها بأرض مصر ^(٥)

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال — ثم إن بيصر بن حام توفي واستخلف ابنه
مصر . وحاز كل واحد من إخوة مصر قطعة من الأرض لنفسه سوى أرض مصر التى حاز لنفسه
ولولده . فلما كثر ولد مصر وأولاد أولادهم قطع مصر لكل واحد من ولده قطعة يجوزها لنفسه
ولولده وقسم لهم هذا النيل

قال — فقطع لابنه قبط موضع قبط فسكنها وبه سميت قبط قبطا وما فوقها الى أسوان وما
دونها الى أشمون في الشرق والغرب . وقطع لأشمون من أشمون ما دونها الى منف في الشرق والغرب
فسكن أشمون أشمون فسميت به . وقطع لأتريب ما بين منف الى صا فسكن أتريب فسميت به .

(1) Pour ce qui suit, cf. Mas'ûdî (trad. cit.), II, 394 et suiv., et Abû'l Maḥâsin, I, 52 et 61, qui copie Mas'ûdî.

(2) Suyûtî, I, 20.

(3) Abû'l Maḥâsin, I, 52 (in med.). C'est le mot copte ΜΑΑΒ.

(4) Cf. Ibn Khordâdbeh, p. ٨٣, l. 4 et 5.

(5) Yâqût, I, 103-104.

وقطع لصا ما بين صا الى البكر فسكن صا فسميت به . فكانت مصر كلها على اربعة أجزاء
جزءين بالصعيد وجزءين بأسفل الأرض

قال — (1) ثم توفي مصر بن بيسر فاستخلف ابنه قبط بن مصر . ثم توفي قبط بن مصر
(2) فاستخلف أخاه أشمون بن مصر . ثم توفي أشمون بن مصر فاستخلف أخاه أنريب بن مصر . ثم
توفي أنريب بن مصر فاستخلف أخاه صا بن مصر . ثم توفي صا بن مصر فاستخلف ابنه تدارس بن
صا . ثم توفي تدارس بن صا فاستخلف ابنه (3) ماليق بن تدارس (4) . ثم توفي ماليق بن تدارس
فاستخلف ابنه خربتا (5) بن ماليق . ثم توفي خربتا بن ماليق فاستخلف ابنه كلبي (6) بن خربتا
فملكهم نحوًا من مائة سنة . ثم توفي ولا ولد له فاستخلف أخاه ماليا بن خربتا . ثم توفي ماليا بن
خربتا فاستخلف ابنه لوطيس بن ماليا وهو الذي كان وهب هاجر لسارة امرأة ابراهيم خليل
الرحمن عم

10

وكان سبب دخول ابراهيم صلعم مصر — كما حدثنا أسد بن موسى وغيره — انه لما أمر
بالخروج عن أرض قومه والهجرة الى الشام خرج ومعه لوط وسارة حتى أتوا حران فنزلها . فأصاب
أهل حران جوع . فارتحل بسارة يريد مصر فلما دخلها ذكر جمالها لملكها ووصف له أمرها
وكان حُسن سارة — كما حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن خالد عن خالد بن
عبد الله عن الكلبي عن ابي صالح عن ابي عباس قال — كان حُسن سارة حُسن حواء
15 ثم رجع الى حديث أسد وغيره قال — فأمر بها فأدخلت عليه وسأل ابراهيم صلعم قال له :
ما هذه المرأة . قال : أختي . فهم الملك بها فأبى الله يديه ورجليه . فقال لابراهيم : هذا علك
فأدع الله لي فوالله لا أسوك فيها . فدعا الله له فأطلق الله عز وجل يديه ورجليه . وأعطاها غنمًا
وبقرًا وقال : ما ينبغي لهذه ان تخدم نفسها . فوهب لها هاجر

20

فكان ابو هريرة يقول — فتلك أمكم يا بنى ماء السماء — (يريد العرب)
حدثونا عن عبد الله بن وهب بن جرير بن حازم عن أيوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة ان

(1) Maqrizi (éd. Boulaq), I, 136.

(2) Yāqūt, IV, 549.

(3) أخاه : A.

(4) Cf. Abū'l Maḥāsin, I, 61, n. 9.

(5) Cf. Abū'l Maḥāsin (I, 62, n. 1) et Yāqūt, II,

خربتًا هكذا ضبط في كتاب ابن عبد : 416

et la suite du passage.

(6) Mss. : ملكن . Cf. Abū'l Maḥāsin (I, 62, n. 2).

Yāqūt : ملكي .

رسول الله صلعم قال — (١) ان ابراهيم قدم أرض جبّارٍ ومعه سارة وكانت أحسن الناس . فقال لها :
 إن هذا الجبّار إن يعلم أنّك امرأتى يغلبنى عليك فإن سألك فأخبريه أنّك أختى فإنك أختى في الإسلام .
 فلما دخل الأرض وآها بعض أهل الجبّار فأناه فقال : لقد دخلت أرضك امرأة لا ينبغي ان تكون الّا
 لك . فأرسل اليها فأتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة . فلما أدخلت عليه لم يتصالح ان يبسط يده
 اليها فقبضت يده قبضةً شديدةً . فقال لها : أدي الله ان يطلق يدى فلا أضرك . ففعلت فعاد
 5 فقبضت يده أشدّ من القبضة الأولى . فقال لها مثل ذلك . ففعلت فعاد فقبضت أشدّ من القبضتين
 الأولىين . فقال : أدي الله ان يطلق يدى فلنك الله أن لا أضرك . ففعلت فأطلقت يده . فدعا
 الذى جاء بها فقال : إنّك انما أتيتنى بشيطانٍ ولم تأتى بانسانٍ فأخرجها من أرضى . فأعطاهما
 هاجر فأقبلت تمشى فلما رآها ابراهيم صلعم انصرف فقال لها : مهيم . قالت : خيرًا كف الله يد
 10 الفاجر وأخدم خادمًا

قال ابو هريرة — فتلك أمكم يا بنى ماء السماء

قال ابن وهب واخبرني ابن ابى الزناد عن ابيه عن الأعرج عن ابى هريرة عن رسول الله صلعم
 نحوه قال — فقام اليها . فقامت فتوضأت فصلّى ثم قالت : اللهم إني كنت آمنت بك وبرسولك
 وأحصنت فرجى الّا على زوجى فلا تسلّط على الكافر . فغظ حتى ركض برجله
 15 قال الأعرج قال ابو سلمة قال ابو هريرة قال — قالت : اللهم إن يمت يغال ، هي قتلته (٢)

حدثنا أسد بن موسى عن اسرائيل عن ابى اسحاق عن حارثة بن مضرب عن على بن ابى طالب
 عم — ان سارة كانت بنت ملك من الملوك وكانت قد أوتيت حسناً فتزوجها ابراهيم عمّ ثمّ بها
 على ملك من الملوك فأعجبته فقال لابراهيم : ما هذه . فقال له ما شاء الله ان يقول . فلما خاف
 ابراهيم وخافت سارة ان يذنو منها دعوا الله عليه فأبىس الله يديه ورجليه . فقال لابراهيم : قد
 20 علمت ان هذا عملك فأدع الله لى فوالله لا أسوك فيها . فدعا له فأطلق الله يديه ورجليه . ثم
 قال الملك : إن هذه لامرأة لا ينبغي ان تخدم نفسها . فوهب لها هاجر فخدمتها ما شاء الله . ثم
 أنّها غضبت عليها ذات يوم فخلعت لتغيرنّ منها ثلاثة أشياء . فقال : تخفضينها وتثقبين أذنيها .
 ثم وهبها لابراهيم على ان لا يسوتها فيها فوقع عليها فعلقته (٣) فولدت اسماعيل بن ابراهيم عمّ

فامى فهم (فأقام فهم) بها [مرّة] اخرى — (٢) A seul ajoute : ففعلت . فقالت اللهم اكفك كيف شئت نكعوا (يكفوك)
 فبلغت : A (٣) — .

وكانت سارة ٥ — كما حدثنا وثيمة بن موسى عن سلمة بن الفضل وعمر بن الأزهر أو أحدهما عن ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن أبي هريرة ٥ — حين رأته أنها لا تلد أحببت أن تعرضها على إبراهيم فكانت تمنعها الغيرة

وكانت هاجر ٥ — كما حدثنا وثيمة بن موسى عن سلمة بن الفضل وعمر بن الأزهر أو أحدهما أو كلاهما عن ابن اسحاق ٥ — أول من جرّت ذيلها لتخفي أثرها على سارة . وكانت سارة قد حلفت 5 لتقطعّ منها عضواً . فبلغ ذلك هاجر فلبست درجاً لها وجرّت ذيلها لتخفي أثرها . وطلبتها سارة فلم تقدر عليها . فقال إبراهيم : هل لك أن تعفي عنها . فقالت : فكيف بما حلفت . قال : تخفيها فيكون ذلك سنة للنساء فتبرين في يمينك . ففعلت فمضت السنة بالخفض

ثم رجع إلى حديث عثمان وغيره قال ٥ — ثم توفيّ لوطيس بن ماليا فاستخلف ابنته حوريا⁽¹⁾ ابنة لوطيس ولم يكن له ولد غيرها وهي أول امرأة ملكت

قال ٥ — ثم توفيت حوريا ابنة لوطيس فاستخلفت ابنة عمّها زالغا ابنة ماموم بن ماليا⁽²⁾ فعمرت دهرًا طويلاً وكثروا وعموا وملؤا أرض مصر كلّها . فطمعت فيهم العالقة⁽³⁾ فغزاهم الوليد بن دومع⁽⁴⁾ فقاتلهم قتالاً شديداً ثم رضوا أن يملكوه عليهم فملكهم نحوًا من مائة سنة فطغى وتكبر وأظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبعًا فافترسه فأكل لحه

والعاليق ٥ — كما حدثنا عبد الملك بن هشام ٥ — من ولد علاق ويقال عمليق ابن لاوذ بن سام حدثنا أبو الأسود وأسد بن موسى ويحيى بن عبد الله بن بكير عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن ابن حجية قال ٥ — استظلّ سبعون رجلاً من قوم موسى في تحف رجل من العاليق

قال ٥ — فملكهم من بعده ابنه الريان بن الوليد بن دومع وهو صاحب يوسف النبي عم فلما رأى الملك الرويا التي رآها وعبرها يوسف صلعم أرسل إليه الملك وأخرجه من السجن 20 حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ٥ — فأناه الرسول فقال : ألقى عنك ثياب السجن والبس ثياباً جددًا وقمّ إلى الملك . فدعا له أهل السجن

(1) Mss. : خروبا .

(2) امرأة : Mas'ûdi et Abû'l Mahâsin (loc. cit.) : يقال لها ماموم

(3) Cf. *infra*, p. 18, l. 7.

2.

(4) Mss. : دومع . Cf. Abû'l Mahâsin, I, 62, n. 8. Maqrîzi (loc. cit. *infra*) : دومع .

(5) Maqrîzi (éd. Boulaq), I, 244; cf. Mas'ûdi, II, 369 et 397.

وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة^(١). فلما أتاه رأى غلامًا حدثًا فقال: أيعلم هذا رؤياي ولا يعملها السحرة والكهنة. وأقعدة قدّامه وقال له: لا تخف

قال عثمان وغيره في حديثهما — ^(٢) فلما استنطقه وسأله عظم في عينيه وجلّ أمره في قلبه فدفع اليه خاتمه وولاه ما خلف أباه^(٣)

5 حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال — وألبسه طوقًا من ذهب وثياب حرير وأعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك وضرب بالطليل بمصر ان يوسف خليفة الملك

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله قال حدثني أبو سعد عن عكرمة — فرعون قال ليوسف: قد سلطتك على مصر غير أنّي أريد ان أجعل كرسي أطول من كرسيك بأربع أصابع. قال يوسف: نعم

10 ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — وأجلسه على السرير ودخل الملك بيته مع نسائه وقوض أمر مصر كلّها اليه. فيسبب عبارة رؤيا الملك ملك يوسف مصر

حدثنا أسد بن موسى قال حدثني الليث بن سعد قال حدثني مشيخة لنا قال — ^(٤) اشتدّ الجوع على أهل مصر فاشتروا الطعام بالذهب حتى لم يجدوا ذهبًا فاشتروا بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشتروا بأعنامهم حتى لم يجدوا غنمًا فلم يزل يبيعهم الطعام حتى لم يبق لهم ذهب ولا فضة ولا شاة ولا بقرة في تلك السننتين. فاتوه في الثالثة فقالوا له: لم يبق لنا إلا أنفسنا وأهلنا وأرضنا. فاشتري يوسف أرضهم كلّها لفرعون ثم أعطاهم يوسف طعامًا يزرعونه على ان لفرعون الخبز

—٤٥٠ ذكر استنباط الفيوم ٤٤٠—

20 ^(٥) وفي ذلك الزمان استنبطت الفيوم. وكان سبب ذلك — كما حدثنا هشام بن إسحاق — ان يوسف عمّ ليا ملك مصر وعظمت منزلته من فرعون وجازت سنّه مائة^(٦) سنة قال وزراء الملك

(١) Cf. Genèse, XLI, 46. — Cité Abû Çâlih, p. 203.

(٢) Cf. Genèse, XLI, 37-43.

(٣) Qorân, XII, 55 (cité Abû'l Mahâsin, I, 29).

(٤) Cf. Genèse, XLVII, 13-27.

(٥) Cf. Nâbulî, p. 3, l. 20 et suiv.

(٦) Yâqût, III, 934 (traduit dans Abû Çâlih, p. 54); Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 245; Suyûtî, I, 21-22.

(٧) A : مائة وثلاثين.

له : إن يوسف قد ذهب علمه وتغيّر عقله ونفذت حكيمته . فعنّفهم فرعون وردّ عليهم مقالتهم وأساء اللفظ لهم فكفّوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين . فقال لهم : هلّموا ما شئتم من أى شئ اختبره به . وكانت الفيوم يومئذ تُدعى للجوبة وإنما كانت لمصالة ماء الصعيد وفضوله . فاجتمع رأيهم على أن تكون هي المحنة التي يتمكنون بها يوسف صلعم فقالوا لفرعون : سلّ يوسف أن يصرن ماء الجوبة عنها ويخرجه منها فتزداد بلدًا إلى بلدك وخارجًا إلى خارجك . فدعا يوسف صلعم 5 فقال : قد تعلم مكان ابنتي فلانة منى وقد رأيت إذا بلغت أن أطلب لها بلدًا وإني لم أصب لها إلا الجوبة وذلك أنه بلد بعيد قريب لا يوتى من وجه من الوجوه إلا من غابة وحرّاء وكذلك هي ليست توتى من ناحية من النواحي من مصر إلا من مغازة وحرّاء

قال غير هشام — هـ فالفيوم وسط مصر كمثل مصر في وسط البلاد لأن مصر لا توتى من ناحية من النواحي إلا من حرّاء أو مغازة

قال هشام في حديثه — هـ ^(١) [قال الملك :] وقد أقطعها إياها فلا تتركن وجهًا ولا نظرًا إلا بلغتة . فقال يوسف صلعم : نعم أيها الملك متى أردت ذلك فابعث إلى فاني أن شاء الله فاعل . قال : إن أحبّته إلى وأوفقه أجله . فأوتى إلى يوسف صلعم أن يحفر ثلاثة خلج : خليجًا من أعلى الصعيد من موضع كذا إلى موضع كذا ، وخليجًا شرقيًا من موضع كذا إلى موضع كذا ، وخليجًا غربيًا من موضع كذا إلى موضع كذا . فوضع يوسف صلعم العمال لحفر خليج المنهى من أعلى أشمون إلى اللاهون 15 وأمر البنائين أن يحفروا اللاهون . وحفر خليج الفيوم وهو للخليج الشرقى . وحفر خليجًا بقريّة يقال لها تيهمت من قري الفيوم وهو للخليج الغربى . فخرج ماءها من للخليج الشرقى فصبّ في النيل . وخرج من للخليج الغربى فصبّ في حرّاء تيهمت إلى الغرب . فلم يبق في الجوبة ماء ثم أدخلها الفعلة فقطع ما كان فيها من القصب والطرفاء وأخرجها منها . وكان ذلك ابتداء جري النيل وقد صارت الجوبة أرضًا ربيعيةً تربةً وارتفع ماء النيل فدخل في رأس المنهى فجرى فيه حتى انتهى إلى اللاهون فقطعه 20 إلى الفيوم فدخل خليجها فسقاها فصارت لحجةً من النيل . وأخرج إليها الملك ووزراءه وكان هذا كله في سبعين يومًا . فلما نظر إليها الملك قال لوزرائه أولئك : هذا عمل ألف يوم . فسُميت الفيوم وأقامت تُزرع كما تُزرع غوائط مصر

قال — هـ وقد سمعت في استخراج الفيوم وجهًا غير هذا

(١) Mas'ûdî (trad. cit.) fait une courte allusion à tout ce qui suit (II, 370).

حدثنا يحيى بن خالد العدوى عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب — ان يوسف النبى
صلعم ملك مصر وهو ابن ثلاثين سنة فاقام يدبّر أمرها أربعين سنة . فقال أهل مصر : قد كبير
يوسف واختلف رأيه . فعزلوه وقالوا : اختر لنفسك من الموات أرضاً نقطعكها لنفسك وتصلحها
ونعلم رأيك فيها ، فإن رأينا من رأيك وحسن تدبيرك ما نعلم أنك فى زيادة من عقلك رددناك الى
ملكك . فاعترض البرية فى نواح مصر فاختر موضع الفيوم فأعطىها فشق اليها خليج المنهى من
النيل حتى أدخله الفيوم كلها وفرغ من حفر ذلك كله فى سنة ١٥ — وبكنا — انّه انما عمل ذلك
بالوحى وقوى على ذلك بكثرة الغلة والأعوان فنظروا فإذا أحياء يوسف من الفيوم لا يعلمون
له بمصر كلها مثلاً ولا نظيراً . فقالوا : ما كان يوسف صلعم قط أفضل عقلاً ولا رأياً ولا تدبيراً
منه اليوم . فردوا اليه الملك فاقام ستين سنة أخرى تمام مائة سنة حتى مات يوم مات وهو
ابن ثلاثين ومائة سنة . والله أعلم 10

ثم رجع الى حديث هشام بن الحجاج قال — ثم بلغ يوسف صلعم قول وزراء الملك وانّه انما
كان ذلك منهم على المحنة منهم له . فقال للملك : عندى من الحكمة والتدبير غير ما رأيت .
فقال له الملك : وما ذاك . قال : أنزل الفيوم من كل كورة من كور مصر أهل بيت وأمر أهل كل
بيت ان يبنوا لأنفسهم قرية ، وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر ، فإذا فرغوا من بناء قراهم
صيرت لكل قرية من الماء بقدر ما أصير لها من الأرض لا يكون فى ذلك زيادة عن أرضها ولا نقصان
وأصير لكل قرية شرباً فى زمان لا ينالهم الماء الا فيه وأصير مطاطماً المرتفع ومرتفعاً للمطاطئ
بأوقات من الساعات فى الليل والنهار وأصير لها قبضات ولا يقصر بأحد دون حقه ولا يزداد فوق
قدره . (1) فقال له فرعون : هذا من ملكوت السماء . قال : نعم . فبدأ يوسف صلعم فأمر ببنيان
القرى وحد لها حدوداً . وكانت أول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال لها شانة وهى القرية التى كانت
تنزلها بنت فرعون . ثم أمر بحفر للبلج وبنيان القناطر فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الأرض ووزن
الماء ومن يومئذ أحدثت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك

قال — (2) وكان أول من ناس النيل بمصر يوسف عم ووضع مقياساً بمنف . ثم وضعت العجوز
دلوكه ابنة زباء (وهى صاحبة حائط العجوز) مقياساً بأنصاء (وهو صغير الذرع) ومقياساً بإخميم .

(1) Abû Çâlih, p. 203 (in med.). — (2) Maqrîzî (éd. Wiet), I, 247 (traduit dans Abû Çâlih, p. 50).
Cf. Mas'ûdî, II, 366.

روضع عبد العزيز بن مروان مقياسًا بحلوان وهو صغير . وروضع أسامة بن زيد التنوخي في خلافة الوليد^(١) مقياسًا بالجزيرة وهو أكبرها

حدثنا يحيى بن بكير قال — ﷺ أدركت القياس يقيس في مقياس منف يدخل بزيادته الى الفسطاط

^(٢) وفي زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عم وولده مصر ﷺ — كما حدثنا هشام بن اسحاق — 5 ﷺ وهم ثلاثة وسبعون^(٣) نفسًا بين رجل وامرأة . فأنزلهم يوسف عم ما بين عين شمس الى الفرما وهي أرض ريفية تربة

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس قال — ﷺ دخل مصر يعقوب وولده وكانوا سبعين نفسًا . وخرجوا وهم ست مائة ألف

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن مسروق قال — ﷺ دخل أهل يوسف 10 ﷺ وهم ثلاثة وتسعون انسانًا . وخرجوا وهم ست مائة ألف

^(٤) وأدخل يوسف ﷺ — كما حدثنا أسد بن خالد بن عبد الله عن الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس — ﷺ أباه وخمسة من إخوته على الملك فسلّوا عليه وأمر ان يقطع لهم من الأرض .^(٥) وكان يعقوب لما دنا من مصر أرسل يهودا الى يوسف فخرج اليه يوسف فلقية فالتزمه وبكى

ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال — ﷺ فلما دخل يعقوب على فرعون فكلّمه وكان يعقوب 15 صلعم شبيخًا كبيرًا حليمًا حسن الوجه والحكمة جهير الصوت . فقال له فرعون : كم أتى عليك أيها الشيخ . قال : عشرون ومائة سنة . وكان بمين ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى عم في كتبه وأخبر ان خراب مصر وهلاك أهلها يكون على أيديهم وروضع البربايات وصفات من تخرب مصر على يديه . فلما رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان أول ما سأله عنه ان قال له : من تعبد أيها الشيخ . قال له يعقوب : أعبد الله إلى كل شيء . فقال له : كيف تعبد ما لا ترى . قال له يعقوب : 20 انه أعظم وأجل من ان يراه أحد . قال بمين : فنكن نرى آلّهتنا . قال يعقوب عم : ان آلّهتكم

في أيام سليمان بن عبد : Mas'ûdi (loc. cit.)^(١)
الملك بن مروان

^(٢) Suyûtî, I, 23; cf. Genèse, XLVI, 6-7 et 27.

^(٣) A et Suyûtî : تسعون .

^(٤) Suyûtî, I, 24.

^(٥) Cf. Genèse, XLVII, 2 et 5-6.

^(٦) Cf. Genèse, XLVI, 28.

^(٧) Cf. Genèse, XLVII, 7-9.

من عمل أيدي بني آدم ممن يموت ويبلى وإن إلهي أعظم وأرفع وهو أقرب إلينا من جبل الوريد^(١).
فنظر بمين إلى فرعون فقال : هذا الذي يكون هلاك بلادنا على يديه . قال فرعون : أفي أيامنا أو في
أيام غيرنا . قال : ليس في أيامك ولا في أيام بنيك أيها الملك . قال الملك : هل تجد هذا فيما
قضى به إلهكم . قال : نعم . قال : فكيف نقدر أن نقتل من يريد إلهه هلاك قومنا على يديه فلا
تعباً بهذا الكلام 5

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله قال حدثني أبو حفص الكلبي عن تبيع^(٢) عن
كعب — ^(٣) أن يعقوب عاش في أرض مصر ست عشرة سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف : لا
تدفني بمصر وإذا مت فاجعلوني فادفنون في مغارة جبل حبرون
وحبرون — كما حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن الكلبى عن ابن صالح — مسجد إبراهيم
صلعم اليوم وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً 10

ثم رجع إلى حديث الكلبي عن تبيع عن كعب قال — ^(٤) فلما مات لخطوة بمصر وصبر
قال غير أسد — وجعلوه في تابوت من ساج
قال أسد في حديثه — ^(٥) فكانوا يفعلون ذلك به أربعين يوماً حتى كلم يوسف فرعون وأعلمه
أن أباه قد مات وأنه سأل أن يقبره في أرض كنعان فأذن له وخرج معه أشران أهل مصر حتى
دفن وانصرفوا 15

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن حدثه قال — قبر يعقوب عم بمصر فأنام
بها نحوًا من ثلاث سنين ثم حُمل إلى بيت المقدس أوصاهم بذلك عند موته . والله أعلم
ثم رجع إلى حديث عثمان بن صالح قال — ^(٦) ثم مات الريان بن الوليد . فملكهم من بعده
ابنه دارم بن الريان^(٧)

قال غير عثمان — وفي زمانه توفي يوسف صلعم فلما حضرته الوفاة قال : أنكم ستخرجون من
أرض مصر إلى أرض آباءكم

(1) Cf. *Qorân*, L, 15.

(2) L (7 a), note marginale : تبيع بن عامر

Cf. Dhahabi, للميمري ابن امرأة كعب الأحمبار

٧٤, et *Yâqût*, *index*, s. v.

(3) Cf. *Genèse*, XLVII, 28 et L, 29.

(4) Cf. *Genèse*, L, 3.

(5) Cf. *Genèse*, L, 4-7.

(6) *Abû Çalîh*, p. 55.

(7) *Abû'l Maḥâsin*, I, 62, n. 12.

حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله قال حدثني أبو حفص الكلبي عن تبيع عن كعب —
 (١) [قال يوسف :] فاحملوا عظامي معكم . فمات فجعلوه في تابوت ودفنوه

حدثنا محمد بن أسعد قال حدثنا أبو الاحوص عن سماك بن حرب قال — دفن يوسف
 صلعم في أحد جانبي النيل فأخصب الجانب الذي كان فيه وأجدب الجانب الآخر . فحولوه الى الجانب
 الآخر فأخصب الجانب الذي حولوه اليه وأجدب الجانب الآخر . فلما رأوا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها
 5 في صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسلة وأقاموا عمودًا على شاطئ النيل وجعلوا في أصله سكة
 من حديد وجعلوا السلسلة في السكة وألقوا الصندوق في وسط النيل فأخصب الجانبان جميعًا
 حدثنا العباس بن أبي طالب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن — ان
 يوسف عم ألقى في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة . ومكث الى ان لقي يعقوب عم وأهله ثمانين
 سنة . ثم عاش بعد ذلك ثلاثة وعشرين سنة . فمات وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة
 10 ويقال — وتوفي وهو ابن ثلاثين ومائة سنة

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال — (٢) ثم ان دارمًا طغا بعد يوسف صلعم وتكبر
 وأظهر عبادة الأصنام فركب في النيل في سفينة فبعث الله عز وجل عليه ريحًا عاصفًا فأغرقته ومن
 كان معه فيما بين طرا الى موضع حلوان . فملكهم من بعده كامس (٣) بن معدان وكان جبارًا عاتبًا
 15 حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن أبي حفص الكلبي عن تبيع عن كعب قال —
 لما مات يوسف النبي صلعم استعبد أهل مصر بنى إسرائيل
 ثم رجع الى حديث عثمان قال — ثم هلك كامس بن معدان . فملكهم بعده فرعون موسى (٤)
 قال غير عثمان — واسمه طالما قبطى من قبط مصر
 حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الليث بن سعد وابن لهيعة أو أحدهما يقول —
 20 كان قبطيًا من قبط مصر يقال له طالما (٥)

(١) Cf. Genèse, L, 25-26.

(٢) Cf. Mas'ûdi, II, 397.

(٣) Mss. : كاشم . Cf. Abû'l Maḥâsin, I, 62, n. 13.

(٤) Mas'ûdi (loc. cit.) et Abû'l Maḥâsin : الوليد

(٥) ابن مصعب وهو فرعون موسى عم

p. 18, l. 2.

(٥) Mas'ûdi (loc. cit.) et Abû'l Maḥâsin, I, 63

(en haut) : وكان يعرف بظلمتي : Suyûti, I, 25 :

Cf. particulièrement Abû Çâlih, p. 80, n. 3.

حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا عبد الله بن أبي فاطمة عن مشايخه قال — أنه كان من
 فرّان بن بلى^(١) واسمه الوليد بن مصعب وكان قصيرا أبرشا يطاء في لحيته
 حدثنا سعيد بن عفير عن هاني بن المنذر — أنه كان من العاليق وكان يكنى بأبي مَرَّة
 حدثنا يزيد بن أبي سلمة عن جرير عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة عن أبي بكر
 الصديق رَضَ قال — كان فرعون أترم 5
 ويقال — بل هو رجل من لحم والله أعلم
 فمن زعم أنه من العاليق فقد ذكرنا السبب الذي به ملكت العاليق مصر
 ومن زعم أنه من فرّان بن بلى — فإن سعيد بن عفير حدثنا قال حدثنا عبد الله بن أبي
 فاطمة عن مشايخه — أن ملك مصر توفى . فتنازع الملوك جماعة من أبناء الملوك ولم يكن
 10 الملوك عهد . ولما عظم الخطب بينهم تداعوا الى الصلح فاصطالحوا على أن يحكم بينهم أول
 من يطلع من الفجّ (فجّ الجبل) . فأطلع فرعون بين عديلتي نظرون قد أقبل بهما ليبيعهما
 وهو رجل من فرّان بن بلى . فاستوفوه وقالوا : إنّا قد جعلناك حكما بيننا فيما تشاجرنا فيه من
 الملوك . وآتوه موثيقهم على الرضى . فلما استوثق منهم قال : إنى قد رأيت أن أملك نفسى
 عليكم فهو أذهب لإضعائكم وأجمع لأموركم والأمر من بعد اليكم . فأمره عليهم لنفاضة بعضهم
 15 بعضا وأفعدوه في دار الملك بمنف . فأرسل الى صاحب أمر كل رجل منهم فوعده ومناه أن
 يملكه على ملك صاحبه ووعدهم ليلة يقتل فيها كل رجل منهم صاحبه ففعلوا ودان له أولئك
 بالربوبية . ولم يكن له تكبر الملوك والله أعلم . فلكهم نحوًا من خمس مائة سنة وكان من أمره وأمر
 موسى صلعم ما قصّ الله تبارك وتعالى من خبرهم في القرآن^(٢)
 ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال — فأقام فرعون ملك مصر خمس مائة سنة
 20 حتى أحرقه الله عز وجلّ

(١) Note sur lui dans L (7 b) : فاران بعلى :
 من فضاة وهو فاران بن بلى وقيل فاران بن عمرو
 ابن عمليق الأول ابن لاوذ بن سام بن نوح واليه
 ينسب جبال الحَرَم فيقال جبال فاران وبعضهم
 يقول فرّان وإنما فرّان بن بلى بن عمرو بن الحاف

جبال الحَرَم Sur. اليه ينسب معدن فران
 cf. Yâqût, III, 834, l. 12.

(٢) Cf. *Qorân*, VII, 101 et suiv.; XI, 99;
 XIV, 6; XVII, 103-105; XX, 45 et suiv.;
 XXIII, 47, 50; XXVI, 9 et suiv.; XXVIII,
 2, 3, 39, 40; XL, 24-25, 46; XLIII, 45
 et suiv.; XLIV, 16, 29-30; LI, 38; LXXIX,
 16-21.

- حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن سليمان الضرري قال : سمعت أبا الأشرس يقول — ٥ مكث فرعون اربع مائة سنة الشباب يغدو^(١) عليه ويروح
- حدثنا أبي قال حدثنا خالد بن سليمان قال : سمعت ابراهيم بن مقسم قال — ٥ مكث فرعون اربع مائة سنة لم تصدع له رأس وكان يملك فيها يذكر ما بين مصر الى أفريقيا
- 5 وكان يقعد على كراسي فرعون ٥ — كما حدثنا أسد عن خالد عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس — ٥ مائتان عليهم الديباج وأساور الذهب وقد كان استعمل همامان على الناس . فقال : يا همامان اذني لي صرحاً لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السموات يعني ان من كل سماء الى سماء سبب . وشغل الله عز وجل فرعون بالآيات التي جابها موسى صلعم ولم يبيّن له همامان الصرح قال — ٥ وفي زمانه حُملت عظام يوسف صلعم من مصر الى الشام^(٢) وكان سبب حمله ٥ — فيما
- 10 حدثنا محمد بن أسعد الثعلبي عن ابي الأحوص عن سماك بن حرب — ٥ ان رسول الله صلعم أقبل وهو قافل من الشام ومعه زيد بن حارثة فترّ بيت شعر فردد وقد أمسيا فدنيا من البيت . فقال : السلام عليكم . فردّ ربّ البيت . فقال رسول الله صلعم : ضيّف . قال : انزل . فبات في قري . فلما أصبح وأراد الرحيل قال الشيخ : أصيبوا من بقية قراكم . فأصابوا ثم ارتحل رسول الله صلعم فلما ظهر أمر رسول الله صلعم وفتح الله عليه جاء الشيخ على راحلته حتى أتاه بباب المسجد ثم دخل فجعل يتصنّف وجوه الرجال . فقالوا له : هذاك رسول الله . فقال رسول الله : ما حاجتك .
- 15 قال : والله ما أدري الاّ انه نزل بي رجل فأكرمت قراه . فقال له رسول الله صلعم : وانك لغلان . قال : نعم . قال : فكيف أمّ فلان . قال : بخير . قال : فكيف حالكم . قال : بخير . وقد كان رسول الله صلعم قال له حين ارتحل من عنده : اذا سمعت بنبيّ قد ظهر بنهامة فاتّه فانك تصيب منه خيراً . فقال له رسول الله صلعم : تمنّ ما شئت فانك لن تتمنّي اليوم شيئاً الاّ أعطيتكهُ . قال : فإني أسألك
- 20 ضانكاً ثمانين . ٥ — قال — ٥ فحكك رسول الله صلعم ثم قال : يا عبد الرحمن بن عوف قم فأوفه أيّها . ثم أقبل رسول الله صلعم على أصحابه فقال : ما كان أحوج هذا الشيخ الى ان يكون مثل عجوز موسى . ٥ — قال — ٥ قلنا : يا رسول الله وما عجوز^(٣) موسى صلعم . قال : بنت يوسف صلعم

(١) يَغْدُوا : A et L : يعد : B .

(٢) Cf. *Genèse*, L, 25 ; *Exode*, XIII, 19.

(٣) Note marginale dans L : اسمها سَارِح ابنة :

أشار بن يعقوب إسرائيل الله بن ابراهيم للليل

... دخلت الى مصر مع يعقوب ويقال انها

عاشت بعد موسى عمّ وأنان غيرها على ثلثمائة

Cf. VIGOUROUX, *Dict. Bible*, s. v. Sara 2, et *infra*, p. 20, l. 16.

عمّرت حتى صارت عجوزًا كبيرةً ذاهبةً البصر فلما أسرى موسى صلعم بني إسرائيل غشيتهم
 ضبابةً حالت بينهم وبين الطريق أن يبصروه وقيل لموسى : لن تعبر الآ ومعك عظام يوسف . قال :
 ومن يدري أين موضعها . قالوا : بنته عجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار — قال —
 فرجع موسى فلما سمعت حسنه قالت : موسى . قال : موسى . قالت : ما ردك . قال : أمرت أن
 5 أجل عظام يوسف . قالت : ما كنتم لتعبروا الآ وأنا معكم . قال : دلّيني على عظام يوسف عم .
 قالت : لا أفعل إلا أن تعطيني ما سألتك . قال : فلك ما سألت . قالت : خذ يدي . فأخذ بيدها
 فانتهت به إلى عمود على شاطئ النيل في أصله سكة من حديد موددة فيها سلسلة . فقالت : أنا
 كنتا دفناه من ذلك الجانب فأخصب ذلك الجانب وأجدب هذا الجانب ، فحولناه إلى هذا الجانب
 فأخصب هذا الجانب وأجدب ذلك الجانب الآخر ، فلما رأينا ذلك جمعنا عظامه فجعلناها في صندوق
 10 من حديد وألقيناها في وسط النيل فأخصب الجانبان جميعًا⁽¹⁾ — قال — فحمل موسى الصندوق
 على رقبتة وأخذ بيدها فألقها بالعسكر وقال لها : سلى ما شئت . قالت : فإني أسألك أن أكون أنا
 وأنت في درجة واحدة في الجنة وتردّ عليّ شياي وبصري حتى أكون شابةً كما كنت . قال : فلك ذلك .
 حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال —
 كان يوسف عم قد عهد عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر — قال — فتجهّز القوم
 15 وخرجوا فتكبروا . فقال لهم موسى : انما تحيرونكم هذا من أجل عظام يوسف عم فمن يدلّني
 عليها . فقالت عجوز يقال لها سارح ابنة امار بن يعقوب : أنا رأيت عمّي يعني يوسف عم حين
 دفن ، فما تجعل لي إن دلتك عليه . قال : حكك . — قال — فدلتته عليها فأخذ عظام
 يوسف ثم قال : احتكي . قالت : أكون معك حيث كنت في الجنة⁽²⁾
 حدثنا عثمان بن صالح قال اخبرني ابن لهيعة عمّن حدثه قال — قبر يوسف صلعم بمصر
 20 فأقام بها نحوًا من ثلاث مائة سنة ثم حمل إلى بيت المقدس
 ثم رجع إلى حديث عثمان وغيره قال — ثم غرق الله عز وجل فرعون وجنوده في اليم حين
 أتبع بني إسرائيل وغرق معه من أشراك أهل مصر وأكابرهم ووجههم أكثر من ألف
 وكان سبب أتباع فرعون بني إسرائيل — كما حدثنا أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن
 الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس — أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى عم أن : أسر بعبادي

(1) Cf. *supra*, p. 17, l. 3 et suiv. — (2) *Suyûtî*, I, 27, et *Zotenberg*, I, 343 et suiv.

- قال — وكان بنو إسرائيل استعاروا من قوم فرعون حُلِيًّا وثيابًا وقالوا : إن لنا عيدًا نخرج اليه . فخرج بهم موسى ليلاً وهم ست مائة ألف وثلاثة آلاف ونيِّف^(١) ليس فيهم ابن ستين ولا ابن عشرين . فذلك قول فرعون^(٢) : إن هولاء لَشَرذمة قليلون وأنهم لنا لَعَائِظون
- حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا المسعودي عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة قال — ^(٣) خرجوا من مصر وهم ست مائة ألف وسبعون الفا . فقال فرعون : ان هولاء لَشَرذمة قليلون
- ^٥ ^(٤) ثم رجع الى حديث أسد بن موسى عن خالد بن عبد الله عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال — وخرج فرعون ومعه خمس مائة الف سوى المجنبتين والقلب
- قال خالد حدثنا ابو سعيد عن عكرمة قال — لم يخرج مع فرعون من زاد على الأربعين ولا من دون العشرين . فذلك قول الله عز وجل^(٥) : فاستخفَّ قومه فأطاعوه يعني استخفَّ قومه في طلب موسى
- حدثنا عبد الله بن صالح عن موسى بن علي عن أبيه قال — ان بنى إسرائيل كانوا الربع من آل فرعون
- حدثنا أسد قال حدثنا إسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون قال — خرج موسى صلعم ببني إسرائيل فلما أصبح فرعون أمر بِشاة فأتى بها فأمر بها تُذخَّج . ثم قال : لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع عندي خمس مائة الف من القبط . فاجتمعوا اليه فقال لهم فرعون : إن هولاء لَشَرذمة قليلون . وكان أصحاب موسى صلعم ست مائة الف وسبعين الفا
- قال — فسلك موسى وأصحابه طريقًا يابسًا في البكر فلما خرج آخر أصحاب موسى وتكامل آخر أصحاب فرعون اصطدم عليهم البكر فما روى سواد أكثر من يومئذ وغرق فرعون^(٦) فنيذ على ساحل البكر حتى نظروا اليه
- ^{٢٠} حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا خالد بن عبد الله عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال — لما انتهى موسى الى البكر أقبل يوشع بن نون على فرسه فمشى على الماء . وأحجم غيره خيولهم فرسبوا في الماء وخرج فرعون في طلبهم حين أصبح^(٧) وبعد ما طلعت الشمس وذلك قوله عز

(1) Cf. *Exode*, XII, 37-38.(2) *Qorân*, XXVI, 54-55.(3) Cf. *Mas'ûdi*, I, 93.(4) Ces deux lignes répétées *infra*, p. 23, l. 16.(5) *Qorân*, XLIII, 54.(6) Cf. *Exode*, XIV, 30.(7) Cf. *Qorân*, II, 47; XXVI, 60-66; XXIX, 38; XLIV, 22-23; LI, 40.

وجلّ : ^(١) فأتبعوهم مشرقين فلما نراه الجمعان قال أصحاب موسى إنا مَدْرَكُونَ ^(١) . فدعا موسى صلعم ربه عز وجل فغشيتهم ضبابة حالت بينهم وبينه ^(٢) . وقيل له : اضرب بعصاك البحر . ففعل فانفلق ^(٣) فكان كالطود العظيم (يعنى للجبل) فانفلق فيه اثنا عشر طريقاً . فقالوا : انا نخان ان نوجل فيه الخيل . فدعا موسى ربه فهبت عليهم الصبا فجف . فقالوا : انا نخان ان يغرق منا ولا نشعر . فقال لعصاه : فتقب الماء . فجعل بينهم كوا حتى يرى بعضهم بعضاً ثم دخلوا حتى جاوزوا البحر وأقبل فرعون حتى انتهى الى الموضع الذى عبر منه موسى صلعم وطرفة على حاله . فقال أدلاءه : ان موسى صلعم قد سحر البحر حتى صار كما ترى . وهو قوله تبارك وتعالى : ^(٤) واترك البحر رهواً ^(٥) انهم جند مغرقون ^(٥)

^(٦) يعنى — كما حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل « واترك البحر رهواً » قال — سمنا

حدثنى حفص بن عمر العدنى قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال — طريقاً
حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن ابى مخزوم عن محمد بن كعب القرظى قال —
طريقاً مفتوحاً

حدثنا ابو سهل احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا اسراييل عن ابن ابي نجيج عن مجاهد قال — مفتوحاً

حدثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن قال — سهلاً دمتاً
وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم — الرهو السهل

ثم رجع الى حديث أسد عن خالد بن عبد الله عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس —
مجدد هاهنا حتى تلحقهم وهو مسيرة ثلاثة أيام في البر وكان فرعون يومئذ على حصان . فأقبل
جبريل صلعم على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فتفرقوا في الناس ^(٧) وتقدم جبريل صلعم
فسار بين يدي فرعون وتبعه فرعون وصاحبت الملائكة في الناس : للحقوا الملك حتى اذا دخل آخرهم

^(١-١) Qorân, XXVI, 60 et 61.

^(٢) Cf. Exode, XIV, 19-20 et rapprocher, supra, p. 20, l. 2.

^(٣) Cf. Exode, XIV, 16.

^(٤) Qorân, XLIV, 23.

^(٥-٥) Deest L.

^(٦) A donne seul les six alinéas qui suivent.

^(٧) Cf. Qorân, XXIX, 39.

ولم يخرج أولهم التقي البكر عليهم فغرقوا . فسمع بنو إسرائيل وجبة البكر حين النقاوا . فقالوا : ما هذا . فقال موسى : غرق فرعون وأصحابه . ⁽¹⁾ فرجعوا ينظرون فالتقاهم البكر على الساحل حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا الحسن بن بلال عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن رسول الله صلعم قال — ⁽²⁾ لَمَّا غَرَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آلَ فِرْعَوْنَ قَالَ فِرْعَوْنُ : آمَنْتُ بِالَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ . قَالَ جِبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَخْذُ مِنْ 5 جَاءَ الْبَكْرُ فَأَدَّسَهُ فِي فِي فِرْعَوْنَ مَخَافَةً أَنْ تَدْرِكَهُ الرَّجْعَةُ

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا أبو علي عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن مجاهد قال — ⁽³⁾ كان جبريل بين الناس وبين بني إسرائيل وبين آل فرعون . فجعل يقول لبني إسرائيل : لِيَلْحَقْ آخِرَكُمْ بِأَوْلِكُمْ . وَيَسْتَقْبَلْ آلَ فِرْعَوْنَ فَيَقُولَ : رُوِيَ كُمْ لِيَلْحَقَكُمْ آخِرَكُمْ . فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : مَا رَأَيْنَا سَائِقًا أَحْسَنَ سِبَاقًا مِنْ هَذَا . وَقَالَ آلَ فِرْعَوْنَ : مَا رَأَيْنَا وَازِعًا أَحْسَنَ زِعَةً مِنْ 10 هَذَا . فَلَمَّا انْتَهَى مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الْبَكْرِ قَالَ مُؤْمِنُ آلَ فِرْعَوْنَ : يَا نَبِيَّ اللهِ أَيْنَ أَمَرْتَ هَذَا الْبَكْرَ أَمَامَكَ وَقَدْ غَشِينَا آلَ فِرْعَوْنَ . فَقَالَ : أَمَرْتُ بِالْبَكْرِ . فَأَتَّخِمُ مُؤْمِنُ آلَ فِرْعَوْنَ فِرْسَةً فَرْدَةً التِّيَّارِ . فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ أَيْنَ أَمَرْتَ . فَقَالَ : بِالْبَكْرِ . فَأَتَّخِمُ أَيْضًا فِرْسَةً فَرْدَةً التِّيَّارِ . فَجَعَلَ مُوسَى صَلَّعٌ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ وَكَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَوْجَّحَ إِلَى الْبَكْرِ أَنْ : أَطْعَمَ مُوسَى (وَأَيَّةُ ذَلِكَ) إِذَا 15 ضَرَبَكَ بِعَصَاةٍ ⁽⁴⁾

⁽⁴⁾ ثم رجع الى حديث أسد عن خالد عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال — ⁽⁵⁾ وخرج فرعون ومقدمته خمس مائة الف سوى المجتبتين والقلب ويقال — ⁽⁵⁾ ان موسى عم قتل عوجًا بمصر

حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا ابو اسحاق ⁽⁶⁾ عن نون (يعني البكائي) قال — ⁽⁶⁾ كان طول سريرعوج الذي قتله موسى ثمان مائة ذراع وعرضه اربع مائة ذراع . وكانت 20 عصا موسى صلعم عشرة اذرع . ووثبته حين وثب اليه عشرة اذرع . وطول موسى كذا وكذا فضربه فأصاب كعبه فخر على نيل مصر فحسره للناس عامًا يمشون على ضلبيه وأضالعه

Mamlouk, I, a, 215, 218

(1) Cf. Exode, XIV, 30.

(2) Cf. Qorân, X, 90.

(3) Cf. Qorân, XXVI, 63.

(4) Cf. supra, p. 21, l. 6.

(5) Suyûtî, I, 37-38.

(6) قال زهير اراه : L ajoute .

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — (١) فبقيت مصر بعد غرقهم (٢) ليس فيها من أشرف أهلها أحد ولم يبق بها إلا العبيد والأجراء والنساء فأعظم أشرف من بمصر من النساء ان يوليين منهم أحداً . وأجمع رأيهن على ان يوليين امرأة منهن يقال لها (٣) دلوكة ابنة زبأء وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فلكوها فخافت ان يتناولها ملوك الأرض فجمعت نساء الأشرف فقالت لهن : إن بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد ولا يمد عينه اليها وقد هلك أكابرنا وأشرفنا وذهب السكرة الذين كنا نقوى بهم وقد رأيت ان أبني حصناً أحرق به جميع بلادنا فأضع عليه العمارس من كل ناحية فإننا لا نأمن ان يطمع فينا الناس . فبنت جداراً أحاطت به على جميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجاً يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة أميال محرس ومسلكة وفيها بين ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت في كل محرس رجالاً وأجرت عليهم الأرزاق وأمرتهم ان يجرسوا بالأجراس فإذا أتاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالأجراس فأتاهم الخبر من أي وجه كان في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فمبعت بذلك مصر ممن أرادها قال غير عثمان — وفرغت من بنائها في ستة أشهر وهو للجدار الذي يقال له جدار المعجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كثيرة

— ذكر عمل البرابي (٤) —

15

حدثنا عثمان بن صالح في حديثه قال — (٥) وكان ثم عجوز ساحرة يقال لها تدورة وكانت السكرة تعظمها وتقدمها في علمهم وسكرهم . فبعثت اليها دلوكة ابنة زبأء : إنا قد احتجنا الى سكرك وفرغنا اليك ولا نأمن ان تطمع فينا الملوك ، فأجلى لنا شيئاً تغلب به من حولنا ، فقد كان فرعون يحتاج اليك ، فكيف وقد ذهب أكابرنا وبقي أقلنا . فجعلت براباً من حجارة في وسط مدينة منف وجعلت له أربعة أبواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحر والغرب والشرق وصورت فيه صور الخيل

(١) Yāqūt, II, 190, l. 14; Maqrīzī (éd. Wiet), I, 165; Abū'l Mahāsīn, I, 63; Suyūfī, I, 25.

(٢) Maqrīzī supplée : يعنى فرعون وجنوده .

(٣) Cf. Mas'ūdī, II, 398-400.

(٤) Yāqūt, I, 531 (البرابي); Sacy (*Arabians*), t. I, p. 243 et suiv., et *Encyclopédie de l'Islam*, s. v. barbā.

(٥) Maqrīzī (éd. Wiet), I, 167, § 28; Ibn Iyās, I, 18.

- والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم : قد عملت لكم عملاً يهلك به كل من أرادكم من كل جهة
توثون منها براً أو بحراً وهذا ما يُعنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مؤنثه ، فمن أتاكم من أى جهة
فإنهم إن كانوا فى البر على خيل أو بغال أو إبل أو فى سفن أو رجالة تحركت هذه الصور من جهتهم
التي يأتون منها ، فما فعلتم بالصور من شيء أصابهم ذلك فى أنفسهم على ما تفعلون بهم . فلما بلغ
5 الملوك حولهم أن أمرهم قد صار إلى ولاية النساء طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل مصر
تحركت تلك الصور التي فى البريا فطغقوا لا يهييكون تلك الصور بشيء ولا يفعلون بها شيئاً إلا
أصاب ذلك للجيش الذى أقبل اليهم مثله . إن كانت خيلاً فما فعلوا بتلك الخيل المصورة فى البريا
من قطع رأسها أو سوقها أو فقاء أعينها أو بقر بطونها أثر مثل ذلك بالخييل التي أرادتهم . وإن
كانت سفناً أو رجالة فكأن ذلك . وكانوا أعلم الناس بالسحر وأقواهم عليه . وانتشر ذلك فتناذرهم
الناس^(١) . وكان نساء مصر حين غرق من غرق منهم مع فرعون من أشرافهم ولم يبق إلا العبيد
10 والأجراء لم يصبرن عن الرجال فطغقت المرأة تعتق عبدها وتمزوجه وتمزج الأخرى أجبرها وشرطن
على الرجال أن لا يفعلوا شيئاً إلا بإذنهن فأجابوهن إلى ذلك . فكان أمر النساء على الرجال
قال عثمان محدثنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب — أن نساء القبط على ذلك إلى اليوم
اتباعاً لما مضى منهم لا يبيع أحدهم ولا يشتري إلا قال : استأمر امرأتى . فملكتهم دلوكه ابنة زبأ
عشرين سنة تدبر أمرهم بمصر حتى بلغ صبئى من أبناء أكابرهم وأشرافهم يقال له دركوس بن بلطايوس
15 فملكوه عليهم فلم تزل مصر تمتنع بتدبير تلك العجوز نحواً من أربع مائة سنة
قال — ثم مات دركوس بن بلطايوس^(٢) فاستخلف ابنه بورس بن دركوس . ثم توفي بورس بن
دركوس فاستخلف أخاه لقاس بن تدارس^(٣) . فلم يمكث إلا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولداً
فاستخلف أخاه مرينا بن مريوس^(٤)
- قال — ثم توفي مرينا بن مريوس فاستخلف استمارس بن مرينا فطغا وتكبر وسفك الدم
20 وأظهر الفاحشة فأعظموا ذلك وأجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه . وبايعوا رجلاً من أشرافهم يقال له
بلوطس بن مناكيل^(٥) فملكهم أربعين سنة . ثم توفي بلوطس واستخلف ابنه مالوس بن بلوطس^(٦) .

(1) Maqrizi (éd. Wiet), I, 210, § 21.

(2) Suyûfi, I, 29.

(3) Mss. : دركون بن بلوطس . Cf. Abû'l Ma-
hâsin, I, 66, n. 7, et Mas'ûdî, II, 410.(4) Cf. Abû'l Mahâsin, *ibid.*, n. 9.(5) Cf. *ibid.*, n. 10.(6) Cf. *ibid.*, n. 13.(7) Cf. *ibid.*, n. 12.

ثم توفي مالوس بن بلوطس فأستخلف أخاه منا كيل بن بلوطس بن منا كيل فلكهم زماناً . ثم توفي فاستخلف ابنه بولة بن منا كيل فلكهم مائة سنة وعشرين سنة وهو الأعرج الذى سبى ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان بولة قد تمكّن في البلاد وبلغ مبلغاً لم يبلغه أحد ممن كان قبّله بعد فرعون وطغا فقتله الله عز وجلّ صرعته دابته فدقت عنقه مات

5 حدثنا أسد بن موسى عن عبد الله بن خالد بن خالد بن عبد الله قال حدثنا الكلابي عن تبيع عن كعب قال — لما مات سليمان بن داود صلعم ملك بعده مرحب عم سليمان فسار اليه ملك مصر فقاتله وأصاب أتراس الذهب التى عليها سليمان صلعم فذهب بها^(١)

أخبرني شيخ من أهل مصر من أهل العلم — ان الخلوع الذى خلعه أهل مصر أنّما هو بولة وذلك أنّ دعا الوزراء ومن كانت الملوك قبّله تجرى عليهم الأرزاق والجوائز فكانت استكثر ذلك فقال لهم : إني أريد أن أسألكم عن أشياء فإن أخبرتموني بها زدّت في أرزاقكم ورفعت من أقداركم ، وإن انتم لم تخبروني بها ضربت أعناقكم . فقالوا له : سلنا عمّا شئت . فقال لهم : أخبروني ما يفعل الله تبارك وتعالى في كل يوم وكم عدد نجوم السماء وكم مقدار ما تستحقّ الشمس في كل يوم على ابن آدم . فاستأجلوه فأجلهم في ذلك شهراً وكانوا يخرجون في كل يوم الى خارج مدينة منف فيفغون في ظلّ قرموس يتباحثون ما هم فيه ثم يرجعون وصاحب القرموس ينظر اليهم فأنام ذات يوم فسألهم عن أمرهم فأخبروه فقال لهم : عندي علم ما تريدون إلا ان لي قرموساً لا أستطيع ان أعطله ، فليقع رجل منكم مكاني يجعل فيه وأعطوني دابّة كدّوا بكم والبسوني ثياباً كثيابكم . ففعلوا . وكان في المدينة ابن لبعض ملوكهم قد ساءت حالته فأنام صاحب القرموس فسأله القيام بملك أبيه وطلبه فقال : ليس يخرج هذا (يريد الملك) من مدينة منف . فقال : أنا أخرجك لك . وجمع له مالاً ثم أقبل صاحب القرموس حتى دخل على بولة فأخبره ان عنده علم ما سأل عنه . فقال له : أخبرني كم عدد نجوم السماء . فأخرج صاحب القرموس جراباً من الرمل كان معه فنثره بين يديه وقال له : مثل عدد هذا . قال : وما يدريك . قال مرّ من يعده . قال : فكم مقدار ما تستحقّ الشمس في كل يوم على ابن آدم . قال : قيراطاً لأنّ العامل يجعل يومه الى الليل فيأخذ ذلك في أجرته . قال : فما يفعل الله عز وجلّ كل يوم . قال له : أريك ذلك غدا . فخرج معه حتى أوقفه على أحد وزرائه الذى أفعده صاحب القرموس مكانه فقال له : يفعل الله عز وجلّ كل يوم ان يُدَلّ

(١) Cf. *I Rois*, XIV, 25-28 et X, 16-18.

قومًا ويعزّ قومًا ويُميت قومًا ومن ذلك ان هذا وزير من وزراءك فاعد يجعل على قرموس وأنا صاحب قرموس على دابة من دواب الملوك وعلى لباس من لباسهم او كما قال له ان فلان بن فلان اُغلق عليك مدينة منف . فرجع مبادرًا فإذا مدينة منف قد أُغلقَتْ ووثبوا مع الغلام على بولة فخلعوه فوسوس فكان يقعد على باب مدينة منف يوسوس ويهدى . فذلك قول القبط اذا كَلِمَ أحدهم بما لا يريد قال : شجناك^(١) من بولة (يريد بذلك المَلِكُ لِوَسْوَسْتِهِ) . والله اعلم

5 ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — ثم استخلف مريнос بن بولة فملكهم زمانًا . ثم توفي واستخلف ابنه قرقورة بن مريнос فملكهم ستين سنة . ثم توفي واستخلف أخاه لقاس بن مريнос^(٢) . وكان كلما انهدم من ذلك البريا الذى فيه الصور شيء لم يقدر أحد على إصلاحه الا تلك الحجوز وولدها وولد ولدها وكانوا أهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع أهل ذلك البيت وانهدم من البريا موضع في زمان لقاس بن مريнос فلم يقدر أحد على إصلاحه ومعرفة علمه وبقي على حاله وانقطع ما 10 كانوا يقهرون به الناس ويقوا كغيرهم الا ان الجمع كثير والمال عندهم

— ذكر دخول بخت نصر مصر —

ثم توفي لقاس واستخلف ابنه قومس^(٣) بن لقاس فملكهم دهرًا^(٤) . فلما قدم بخت نصر بيت المقدس — كما حدثنا وثيمة بن موسى وغيره — ^(٥) وظهر على بنى اسرائيل وسباهم وخرج بهم الى أرض بابل أقام أرميا بأيلياء وهي خراب ينوح عليها ويبكى فاجتمع الى أرميا بقايا من بنى اسرائيل كانوا 15 متفرقين حين بلغهم مقامه بأيلياء . فقال لهم أرميا : أقبوا بنا في أرضنا لنستغفر الله ونتوب اليه لعلة يتوب علينا . فقالوا : إنا نخاف ان يسمع بنا بخت نصر فيبعث الينا ونحن شرذمة قليلون^(٦) ولكننا نذهب الى ملك مصر فنستجير به وندخل في ذمته . فقال لهم أرميا : ذمّة الله عز وجل أوفى الذمم لكم ولا يسعكم أمان أحد من الأرض ان أخافكم . فانطلق أولئك النفر من بنى اسرائيل الى قومس بن لقاس واعتصموا به لما يعلمون من منعته وشكوا اليه شأنهم . فقال : انتم في ذمّتي . 20

(١) L : شجناك .

(٢) Maqrízi (éd. Wiet), I, 170, § 39, et cf. Mas'údi, II, 410 : نقاس .

(٣) Cf. Mas'údi (loc. cit.) : قوميس .

(٤) Cf. II Rois, XXIV; II Chron., XXXVI; Jérémie, XLII et XLV.

(٥) Suyúti, I, 29-30.

(٦) Qorán, XXVI, 54.

فأرسل اليه بخت نصر: إن لي قبلك عبيداً أبقوا متى فابعت بهم التي . فكتب اليه قومس : ما هم
 بعبيدك هم أهل النبوة والكتاب وأبناء الأحرار أعتديت عليهم وظلمتهم . فحلف بخت نصر لئن
 لم يردهم ليغزون بلادهم وألجأ^(١) جميعاً . وأوى الله الى أرميا : إنني مظهر بخت نصر على هذا الملك
 الذي اتخذوه حرزاً وأنهم لو أطاعوا أمرك ثم أطبقت عليهم السماء والأرض لجعلت لهم من بينهما
 5 مخرجاً وإنني أقسم بعزتي لأعلمنهم أنه ليس لهم محيص ولا ملجأ إلا طاعتي واتباع أمري . فلما سمع
 بذلك أرميا رحبهم وبادر اليهم فقال : إن لم تطيعوني أسركم بخت نصر وقتلكم . وآية ذلك : إنني
 رأيت موضع سريره الذي يضعه بعد ما يظفر بمصر ويملكها . ثم عد فدفن أربعة أشجار في الموضع
 الذي يضع فيه بخت نصر سريره وقال : يقع كل قائمة من سريره على حجر منها . فلجوا في رأيهم .
 فسار بخت نصر الى قومس بن لقاس ملك مصر فقاتله سنة ثم ظفر بخت نصر فقتل قومس وسبى
 10 جميع أهل مصر وقتل من قتل فلما أراد قتل من أسر منهم وضع له سريره في الموضع الذي وصف أرميا
 ووقعت كل قائمة من سريره على حجر من تلك الحجارة التي دفن فلما أتى بالأسارى أتى معهم أرميا . فقال
 له بخت نصر : ألا أراك مع أعدائي بعد ان أمنتك وأكرمتك . فقال له أرميا : إنما جئتهم محذراً
 وأخبرتهم خبرك وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك وأريتهم موضعه . قال بخت نصر : وما
 مصداق ذلك . قال أرميا : ارفع سريرك فإن تحت كل قائمة منه حجراً دفنته . فلما رفع سريره وجد
 15 مصداق ذلك فقال لأرميا : لو أعلم ان فيهم خيراً لوهبتهم لك . فقتلهم^(٢) وأخرب مدائن مصر
 وقراها وسبى جميع أهلها ولم يترك بها أحداً حتى بقيت مصر أربعين سنة خراباً ليس فيها ساكن
 يجرى نيلها ويذهب لا ينتفع به . فأقام أرميا بمصر واتخذ بها جنينة وزرعاً يعيش به . فأوى اليه
 الله : إن لك عن الزرع والمقام بمصر شغلاً فكيف تسعك أرض وأنت تعلم سخطي على قومك فالحق
 بأيليا حتى يبلغ كتابي أجله . فخرج منها أرميا حتى أتى بيت المقدس^(٣) ثم ان بخت نصر رد أهل
 20 مصر اليها بعد أربعين سنة فمروها فلم تزل مصر مقهورة من يومئذ

حدثنا أبي عبد الله بن عبد الحكم وأبو الأسود قالا حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل^(٤) عن عبد
 الرحمن بن غانم الأشعري^(٥) — أنه قدم من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاصي . فقال له
 عبد الله بن عمرو : ما أقدمك الى بلادنا . قال : أنت . قال : لماذا . قال : كنت تحدثنا ان مصر

(١) ولجأ : L .

(٢) Maqrizi (éd. Wiet), I, 170, § 30.

(٣) Maqrizi (id.), I, 171.

(٤) Maqrizi (éd. Wiet), I, 104, § 5.

(٥) Suyûfi, I, 10, l. 8.

أسرع الأرضيين خراباً ثم أراك قد اتخذت فيها الرباع وبنيت فيها القصور واطمانت فيها .
فقال : ان مصر قد أوفت خرابها حطمها بخت نصر فلم يدع فيها الا السباع والضباع وقد مضى
خرابها فهي اليوم أطيب الأرضيين تراباً وأبعدها خراباً ولن تزال فيها بركة ما دام في شيء من
الأرضيين بركة

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث^(١) عن ابى قبيل نحوه قال — ٥ فزعم بعض مشايخ
أهل مصر ان الذى كان يُعمل به بمصر على عهد ملوكها أنهم كانوا يقرّون القرى في أيدي أهلها كل
قرية بكرة معلوم لا ينقض عليهم الا في كل اربع سنين من أجل الظمأ وتنقل اليسار . فإذا مضت
اربع سنين نُقض ذلك وحُدل تعديلاً جديداً فيُرفق بمن استحق الرفق ويزاد على من استحق
الزيادة ولا يُحمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم . فإذا جُبي للخراج وجمع كان للملك من ذلك الربع
خالصاً لنفسه يصنع به ما يريد . والربع الثاني لجنده ومن يقوى به على حربه وجباية خراجة
ودفع عدوة . والربع الثالث في مصلحة الأرض وما يحتاج اليه من جسورها وحفر خلجها وبناء
قناطرها والقوة للزارعين على زرعهم وعارة أرضهم . والربع الرابع يُخرَج منه ربع ما يُصيب كل قرية
من خراجها فيُدفن ذلك فيها لناثمة او جائحة تنزل بأهل القرية . وكانوا على ذلك وهذا الربع
الذى يُدفن في كل قرية من خراجها هي كنوز فرعون التى يتكذبت الناس بها انها ستظهر فيطلبها
الذين يتبعون الكنوز^(٢)

15

حدثنا ابو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن ابى قبيل قال — ٥ خرج
وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر^(٣) ثمّ على عبد الله بن عمرو مستنجلاً فناداه :
ابن تريد يا أبا عبيد . قال : أرسلنى الأمير مسلمة أن آتى منفاً فأحفر له عن كنز فرعون . قال :
فارجع اليه واقراه متى السلام وقل له ، ان كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك انما هو للحبشة انهم
يأتون في سغنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفاً فيظهروهم كنز فرعون فيأخذون
منه ما يشاؤون فيقولون ، ما ينبغي غنيمه أفضل من هذه ، فيرجعون وتخرج المسلمون في أثارهم
فيدركونهم فيقتتلون فتنهزم الحبش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم حتى ان الحبشى ليبيع بالكساء
ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح وغيره قال — ٥^(٤) ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك

(1) Maqrizi (éd. Wiet), I, 313, § 2.

(2) Cf. Mas'ûdî, II, 414 et suiv.

(3) D'après Abû'l Mahâsin (I, 149) Masla-

mat ibn Mukhallad administra l'Égypte durant quinze ans. — Cf. Suyûfî, II, 7 (in med.).

(4) Suyûfî, I, 30-31.

الذين في وسط الأرض فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين يحاصرونهم وصابروهم القتال في البر والبحر فلما رأى ذلك أهل مصر صالحوا الروم على ان يدفعوا اليهم شيئاً مسمى في كل عام على ان يمنعوهم ويكونوا في ذمتهم . ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا في مصر وطمعوا فيها وامتنع أهل مصر وأعانتهم الروم وقامت دونهم وألحّت عليهم فارس فلما خشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارساً على ان يكون ما صالحوا به الروم بين فارس والروم فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها فكان ذلك الصلح على أهل مصر وأقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس وألحّت بالقتال والممدد حتى ظهوروا عليهم وخرّبوا مصانعهم أجمع وديارهم التي بالشام ومصر . وكان ذلك في عهد رسول الله صلعم وقبل وفاته وبعد ظهور الإسلام . فصارت الشام كلها وصلح أهل مصر كلّها خالصاً للروم ليس لفارس في شيء من الشام ومصر شيء 10

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال —
 كان المشركون يجادلون المسلمين بمكة فيقولون : الروم أهل كتاب وقد غلبتهم الجوس وأنتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي معكم الذي أنزل على نبيكم ، فسئلبكم كما غلبت فارس الروم .
 فأنزل الله عز وجل : ^(١) ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
 لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم 15
 قال ابن شهاب واخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود انه قال — ه لما أنزلت هاتان الآيتان فاحب ابو بكر رضى عنه بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شيء ان لم يغلب الروم فارس في سبع سنين . فقال رسول الله صلعم : لم فعلت فكل ما دون العشر بضع . وكان ظهور فارس على الروم في سبع سنين . ثم أظهر الله عز وجل الروم على فارس زمان للديبية . ففرح المسلمون بنصر أهل الكتاب 20

قال غير عثمان بن صالح عن الليث بن سعد — ه ^(٢) وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون ^(٣) وهو الحصن الذي يفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام أتمت الروم بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تنزل مصر في ملك الروم حتى فتكها الله تعالى على المسلمين

(1) *Qorân*, XXX, 1-5.

Suyûtî, I, 31.

(2) *Maqrizî* (éd. Boulaq), I, 287, l. 20, et(3) *Suyûtî* (*loc. cit.*) : سبيل اليون .

حدثنا سعيد بن بليد عن ابن وهب قال حدثنا ابن لهيعة قال — يقول فارس والروم قريش

العجم^(١)

—٤٣٠ ذكر انكشاف فارس عن الروم —٤٣٠—

وكان سبب انكشاف فارس عن الروم — كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الهقل بن زياد عن معاوية بن يحيى الصدفي قال حدثني الزهري قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس أخبره — انّه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل الهرمزان عظيم الأهواز عن الذي كان سبب انكشاف فارس عنهم . فقال له الهرمزان : كان كسرى بعث شهريزان^(٢) وبعث معه جنود فارس قبل الشام ومصر وخرب عامة حصون الروم . فطال زمانه بالشام ومصر وتلك الأرض فطفق كسرى يستبطنه ويكتب اليه : انك لو أردت ان تفتح مدينة الروم فتحتها ولكنتك قد رضيت بمكانك وأردت طول السلطان . وكتب الي عظيم من عظماء فارس مع شهريزان يأمره ان يقتل شهريزان ويتولى أمر الجنود . فكتب اليه ذلك العظيم يذكر ان شهريزان جاهد فاصح وأنه أبلى بالحرب منه . فكذب اليه كسرى يعزم عليه ليقتلته . فكتب اليه أيضا يراجعه ويقول : انّه ليس لك عبد مثل شهريزان وانك لو تعلم ما يدارى من مكيدة الروم عذرتة . فكتب اليه كسرى يعزم عليه ليقتلته وليتولى أمر الجنود . فكتب اليه أيضا يراجعه . فغضب كسرى وكتب الي شهريزان يعزم عليه ليقتل ذلك العظيم . فأرسل شهريزان الي ذلك العظيم من فارس فأقرأه كتاب كسرى فقال له : راجع في . قال : قد علمت ان كسرى لا يراجع وقد علمت حسن صحابتي ايّاك ولكن جاني ما لا أستطيع تركه . فقال له ذلك الرجل : ولا أتى أهلي فأمر فيهم بأمرى وأعهد اليهم عهدى . قال : بلى وذلك الذي أملك لك . فانطلق حتى أتى أهله فأخذ صحائف كسرى الثلاث التي كتب اليه فجعلها في كفة ثم جاء حتى دخل على شهريزان فدفع اليه الصحيفة الأولى فقرأها شهريزان فقال له : انت خير مني . ثم دفع اليه الصحيفة الثانية فقرأها فنزل عن مجلسه وقال له : اجلس عليه . فأبى ان يفعل فدفع اليه الصحيفة الثالثة فقرأها فلم يفرغ شهريزان من قرائتها حتى قال : أقسم بالله لأوسعن كسرى وأجمع المكر بكسرى . وكان هرقل فذكر له ان كسرى قد أفسد فارس وجّهز بوعوثا وابتليت بطول ملكه وسأله ان يلغاه بمكان نصف الجحان الأمر فيه ويتعاهدان فيه ثم يكشف عنه جنود فارس ويخلى بينه وبين المسير الي كسرى . فلما جاء هرقل كتاب شهريزان دعا رهطًا من عظماء الروم فقال لهم :

شهريدان : P 1687^(٢) — Rapprocher supra p. 4, l. 11-12.^(١)

اجلسوا فأنا اليوم أحزم الناس أو أعجز الناس ، قد أناني ما لا تحسبونه وسأعرضه عليكم فاشيروا عليّ فيه . ثم قرأ عليهم كتاب شهريزان فاختلغوا عليه في الرأي . فقال بعضهم : هذا مكر من قبل كسرى . وقال بعضهم : أراد هذا العبد ان يلقاك وخاف من كسرى فيستغيث ثم لا يبالي ما لقي . قال هرقل : ان هذا الرأي ليس حيث ذهبتم اليه انه ما طابت نفس كسرى ان يشتم هذا الشتم الذي أجد في كتاب شهريزان وما كان شهريزان ليكتب اليّ بهذا وهو ظاهر على عامة ملكي الا من 5 أمر حدث بينه وبين كسرى وإني والله لألقينه . فكتب اليه هرقل : قد بلغني كتابك وفهمت الذي ذكرت وإني لاقيك ، فوعدك بموضع كذا وكذا فأخرج معك بأربعة آلاف من أصحابك فإني خارج بمثلهم فإذا بلغت موضع كذا وكذا فضع مئتين معك خمسين مائة فإني سأضع بمكان كذا وكذا مثلهم ثم ضع بمكان كذا وكذا مثلهم حتى نلتقي انا وأنت في خمس مائة . وبعث هرقل الرسل من عنده الى 10 شهريزان : ان تم له يرسل اليه وإن أتى ذلك مجلوا اليه في كتاب فرأى رأيه . ففعل ذلك وسار هرقل في اربعة الاف التي خرج فيها لا يضع منهم أحدا حتى التقيا بالموضع ومع هرقل اربعة الاف ومع شهريزان خمس مائة فلما رأهم شهريزان أرسل الى هرقل : أعدرت . فأرسل اليه هرقل : لم أعدر ولكنني خفت العذر من قبلك . وأمر هرقل بقبّة من ديباج فضربت له بين الصفيين فنزل هرقل فدخلها ودخل بترجمان معه وأقبل شهريزان حتى دخل عليه فانكس بينهما الترجمان حتى أحكما 15 أمرها واستوثق أحدهما من صاحبه بالعهد والمواثيق حتى فرغا من أمرها . فخرج هرقل وأشار الى شهريزان بأن يقتل الترجمان لكي يخفي له السر⁽¹⁾ فقتله شهريزان ثم انكشف شهريزان فحيش للجيش وسار هرقل الى كسرى حتى أغار عليه ومن بقي معه . فكان ذلك أول هلكة كسرى ووفى هرقل لشهريزان بما أعطاه من ترك أرض فارس وانكشف حين أفسد أرض فارس على كسرى . فقتلت فارس كسرى ولحق شهريزان بفارس والجنود

ذكر بناء الاسكندرية

20

(2) فوجه هرقل ملك الروم — كما حدثني شيخ من أهل مصر — المقوقس أميراً على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل الإسكندرية⁽³⁾ وكان الذي بنى الإسكندرية وأسس بناءها

(1) L ajoute ici : فخرج شهريزان بأن يقتل الترجمان لكي يخفي له السر .

(2) Ibn Duqmāq, 5^e partie, p. 119.

(3) Maqrīzī (éd. Boulaq), I, 147, pour tout ce qui suit; et cf. Mas'ūdī, II, 248, et 420 et suiv.; Suyūfī, I, 40 (in med.), et 50 et suiv.

ذو القرنين الرومى واسمهُ الإسكندر وبه سُميت الإسكندرية . وهو أول من عمل الوشى وكان أبوه أول القياصرة

حدثنا عبد الملك بن هشام قال — اسمهُ الإسكندر

حدثنا وثيمة بن موسى عن سعيد بن بشير عن قتادة قال — الإسكندر هو ذو القرنين

حدثنا عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حدثني من يسوق 5 الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه — ⁽¹⁾ انه رجل من أهل مصر اسمه مَرزَبَا بن مَرزَبَا اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح صلعم

حدثني شيخ من أهل مصر قال — ⁽²⁾ كان من أهل لوبية كورة من كور مصر الغربية

قال ابن لهيعة — وأهلها الروم

ويقال — بل هو رجل من حير

قال تبع : [كامل]

10

قد كان ذو القرنين جدى مسلماً ملكاً تدين له الملوك وتحسد
بلغ المغارب والمشارق يمتنحى أسباب علم من حكيم مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذى خلب وثأط حرمد ⁽³⁾

15

ويروى — قد كان ذو القرنين قبلى مسلماً

حدثني عثمان بن صالح قال حدثني عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن سعد بن مسعود التميمي عن شيخين من قومه قال : ⁽⁴⁾ كنا بالإسكندرية فاستطلنا يومنا فقلنا : لو انطلقنا الى عقبه بن عامر نتحدث عنده . فانطلقنا اليه فوجدناه جالساً في داره فأخبرناه : أننا استطلنا يومنا . فقال : وأنا مثل ذلك إنما خرجت حين استطلتته . ثم أقبل علينا فقال — كنت عند رسول الله صلعم أخذمة فإذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا : استأذن لنا على رسول الله صلعم . فأنصرفت اليه فأخبرته بمكانهم . فقال رسول الله صلعم : ما لي ولهم يسألوني عمّا لا أدري إنما أنا عبد لا علم لي إلا ما علمني ربّي . ثم قال : ابلغنى وضوءاً . فتوضأ ثم قام الى

⁽¹⁾ Suyûti, I, 33.

⁽²⁾ Ibn Duqmâq, 5^e partie, p. 119; Suyûti (loc. cit.).

⁽³⁾ Ibn Duqmâq : حلب وثأط . Et cf. Qorân, XVIII, 84.

⁽⁴⁾ Suyûti, I, 50.

مسجد بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر . ثم انصرف فقال : أدخلهم
ومن وجدت الباب من أحماني . — فأدخله قال — فأدخلتهم فلما دفعوا الى رسول الله
صلعم قال لهم : إن شئتم أخبرتكم عما أردتم ان تسألوني قبل ان تتكلموا وإن أحببتهم تكلمتم
وأخبرتكم . قالوا : بل أخبرنا قبل ان نتكلم . قال : جئتم تسألوني عن ذى القرنين وسأخبركم كما
تجدونه مكتوباً عندكم ان أول أمره انه غلام من الروم أعطى ملكاً فصار حتى أتى ساحل البحر
5 من أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الإسكندرية فلما فرغ من بنائه أتاه ملك فعرج به
حتى استقله فرفعه فقال ، انظر ما تحتك ، فقال ، أرى مدينتي وأرى مدائن معها ، ثم عرج به
فقال ، انظر ، فقال ، قد اختلطت مدينتي مع المدائن فلا أعرفها ، ثم زاد فقال ، انظر ، فقال ،
أرى مدينتي وحدها ولا أرى غيرها ، قال له الملك ، إنما تلك الأرض كلها والذي ترى محيطاً بها
هو البحر وإنما أراد ربك ان يريك الأرض وقد جعل لك سلطاناً فيها وسوف تعلم الجاهل وتثبت
10 العالم ، فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان
لينان يزلق عنهما كل شيء فبنى السد ثم أجاز بأجوج ومأجوج فوجد قوماً وجوههم وجوه الكلاب
يقاتلون بأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد أمة قصاراً يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب
ووجد أمة من الغرائيق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم للحية منها
15 العشرة^(١) العظيمة ثم أفضى الى البحر المدير بالأرض . فقالوا : نشهد ان أمره هكذا كما ذكرت وأنا
نجده هكذا في كتابنا

حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حدثني ثور
ابن يزيد الكلابي عن خالد بن معدان وكان رجلاً قد أدرك رسول الله صلعم — ان رسول الله
صلعم سئل عن ذى القرنين فقال : ملك مسير الأرض من تحتها بالأسباب
20 قال خالد — وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : يا ذا القرنين . فقال عمر : اللهم غفرًا أما
رضيتم ان تسموا بالأنبياء حتى تسميتهم بالمليكة^(٢)
حدثنا وثيمة بن موسى عمّن أخبره عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن قال —
كان ذو القرنين ملكاً وكان رجلاً صالحاً
وأنما سُمي ذو القرنين — كما حدثنا وثيمة عن سفيان بن عيينة عن ابن ابى حسيب عن ابى

(١) P 1687 : الشجرة . — (٢) Cf. Mas'ûdi, II, 249 (in med.).

الطفيل قال — انّ علياً رَضَعَهُ سُئِلَ عن ذى القرنين . فقال : لم يكن مَلِكًا ولا نَبِيًّا ولكن كان عبداً صالحاً أَحَبَّ اللهُ فَأَحَبَّهُ اللهُ ونصحَ اللهُ فنصحه اللهُ بعثه اللهُ عزَّ وجلَّ الى قومه فضربوه على قرنه فمات فأحياه اللهُ ثم بعثه الى قومه فضربوه على قرنه فمات فسَمَّى ذو القرنين

ويقال — انّما سَمَّى ذو القرنين لأنّه جاوز قرن الشمس من المشرق والمغرب

ويقال — انّما سَمَّى ذو القرنين لأنّه كان له غديرتان في رأسه من شعر يطاء فيهما — فيما ذكر ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن حازم بن حسيب عن يونس بن عبيد عن الحسن

حدثنا عبد العزيز بن منصور الخمي عن عاصم بن حكيم عن ابن سريج الطائي عن عبيد بن يعلى قال — كان له قرنان صغيران تواربهما العمامة

حدثنا احمد بن محمد بن عبد العزيز بن عمران عن سليمان بن اسيد عن ابن شهاب قال — انّما سَمَّى ذو القرنين لأنّه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها

وذكر بعض مشايخ أهل مصر عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابن حبيب عمّن حدثه عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي أنّه قال — كان أول شأن الإسكندرية انّ فرعون اتّخذ بها مصانع ومجالس وكان أول من عمرها وبنى فيها فلم تزل على بنائهم ومصانعهم ثم تداولتها الملوك ملوك مصر بعده فبنيت دلوكة ابنة زبّاء منارة الإسكندرية⁽¹⁾ ومنارة بوقير بعد فرعون . فلما ظهر سليمان بن داود عمّ على الأرض اتّخذ بها مجلساً وبنى فيها مسجداً . ثم انّ ذى القرنين ملكها فهدم ما كان فيها من بناء الملوك والفرعانة وغيرهم الّا بناء سليمان بن داود عمّ لم يهدمه ولم يغيره وأصلح ما كان رتّ منه وأقرّ المنارة على حالها ثم بنى الإسكندرية من أولها بناءً يشبه بعضه بعضاً ثم تداولتها الملوك بعده من الروم وغيرهم ليس من ملك الّا يكون له بها بناء بعضه بالإسكندرية يعرف به وينسب اليه

ويقال — انّ الذي بنى منارة الاسكندرية فلو بطرة الملكة وهي التي ساقته خليجها حتى أدخلته الإسكندرية ولم يكن يبلغها الماء كان يعدل من قرية يقال لها كَسَّابَة الكريون فحفرته حتى أدخلته الإسكندرية وهي التي بلطت قاعته

قال ابن لهيعة — وبلغني أنّهُ وُجِدَ حجر بالإسكندرية مكتوب فيه : انا شدّاد بن عاد⁽²⁾ وأنا

(1) Cf. Mas'ûdî, II, 432. — (2) Maqrîzî (éd. Wiet), I, 301, § 10; cf. Yâqût, I, 262, l. 5. —

(3) Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 149, et cf. Mas'ûdî, II, 421.

الذى نَصَبَ العِجَادَ وَحَيَّدَ الأَحْيَادَ وَسَدَّ بِذِرَاعِهِ الوَادَ بَنِيْتَهُنَّ اذْ لَا شَيْبَ وَلَا مَوْتَ . وَاذْ الحِجَارَةَ فِي اللِّبْنِ مِثْلَ الطَّبِينِ

قَالَ ابْنُ لَهَيْعَةَ — فِي الأَحْيَادِ كَالْمَغَارِ

وَيُقَالُ — اِنْ الذِّي بَنَى الإسْكَندْرِيَّةَ شَدَادُ بِنِ عَادٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ

5 حَدَّثَنَا ادْرِيسُ بِنُ يَحْيَى الكَوْلَانِي قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بِنُ عِيَاشِ الشَّيْبَانِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ تَبِيْعِ

قَالَ — فِي خَمْسَةِ مَسَاجِدَ بِالإِسْكَندْرِيَّةِ . مَسْجِدَ مُوسَى النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ المِنَارَةِ أَقْرَبُهَا إِلَى الكَنِيسَةِ . وَمَسْجِدَ سَلِيْمَانَ عَمَّ . وَمَسْجِدَ ذِي القَرْنَيْنِ أَوْ لِلْخَضِرِ عَمَّ وَهُوَ الذِّي عِنْدَ النِّجَاجَةِ بِالقَيْسَارِيَّةِ وَمَسْجِدَ لِلْخَضِرِ أَوْ ذِي القَرْنَيْنِ عِنْدَ بَابِ المَدِينَةِ حَيْثُ تَخْرُجُ مِنَ البَابِ . وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَسْجِدٌ وَلَكِنْ لَا يُدْرَى أَيُّهُنَّ هُوَ . وَمَسْجِدَ عَمْرٍو بِنِ العَاصِي الكَبِيرِ

10 حَدَّثَنَا هَانِي بِنُ المِتْوَكَلِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنُ شَرِيْحٍ عَنْ قَيْسِ بِنِ الحِجَاجِ عَنْ تَبِيْعِ قَالَ —

فِي الإسْكَندْرِيَّةِ مَسَاجِدَ خَمْسَةٍ مُقَدَّسَةٍ مِنْهَا المَسْجِدُ فِي القَيْسَارِيَّةِ الَّتِي تَبَاعُ فِيهَا المَوَازِينُ وَمَسْجِدَ النِّجَاجَةِ وَمَسْجِدَ عَمْرٍو بِنِ العَاصِي

(2) وَكَانَتِ الإسْكَندْرِيَّةُ — كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِنُ عَبْدِ الحَكَمِ — فِي ثَلَاثِ مَدَنٍ بَعْضُهَا إِلَى جَنْبِ بَعْضٍ : مَنَّةٌ وَفِي مَوْضِعِ المِنَارَةِ وَمَا وَالِهَا ، وَالإِسْكَندْرِيَّةُ وَفِي مَوْضِعِ قَصْبَةِ الإسْكَندْرِيَّةِ اليَوْمَ ،

15 وَنَقِيْطَةٌ . وَكَانَ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سُوْرٌ وَسُوْرٌ مِنْ خَلْفِ ذَلِكَ عَلَى الثَّلَاثِ مَدَنٍ يَحِيْطُ بِهِنَّ جَمِيْعًا

حَدَّثَنَا هَانِي بِنُ المِتْوَكَلِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بِنُ طَرِيْفِ الرِّهْدَانِي قَالَ — كَانَ عَلَى الإسْكَندْرِيَّةِ سَبْعَةٌ حَصُورٍ وَسَبْعَةٌ خَنَاقٍ

حَدَّثَنَا أُسْدُ بِنُ مُوسَى عَنْ خَالِدِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ السَّرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ — كَانَ أَنْفُ الإسْكَندْرِيَّةِ ثَلَاثَةَ أَذْرَعٍ

20 قَالَ خَالِدٌ وَأَبُو حَجْرَةَ — اِنْ ذَا القَرْنَيْنِ لَمَّا بَنَى الإسْكَندْرِيَّةَ رَخَّجَهَا بِالرَّخَامِ الأَبْيَضِ جُدْرَهَا

وَأَرْضَهَا فَكَانَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا السَّوَادُ وَالحِجْرَةُ مِمَّنْ قَبْلَ ذَلِكَ لَبَسَ الرِّهْبَانَ السَّوَادَ مِنْ نَصُوعِ بِيَاضِ الرَّخَامِ وَلَمْ يَكُونُوا يَسْرَجُونَ فِيهَا بِاللَّيْلِ مِنْ بِيَاضِ الرَّخَامِ وَإِذَا كَانَ القَمَرُ ادْخَلَ الرَّجُلَ الذِّي يَخِيْطُ بِاللَّيْلِ فِي ضَوْءِ القَمَرِ مَعَ بِيَاضِ الرَّخَامِ اللَّحِيْطُ فِي رَأْسِ الإِدْبَرَةِ

رَأْسُ الإسْكَندْرِيَّةِ — فِيْمَا ذَكَرَ بَعْضُ المَشَاحِيخِ — لَقَدْ بُنِيَتْ الإسْكَندْرِيَّةُ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ .

(1) Sur les églises (كنيسة), cf. Suyûti, I, 55. — (2) Maqrizi (éd. Boulaq), I, 148.

وسكنت ثلاث مائة سنة . وخربت ثلاث مائة سنة . ولقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها
أحد إلا وعلى بصره خرقاً سوداء من بياض جصها وبلاطها . ولقد مكثت سبعين سنة ما
يُستسرج فيها

حدثنا ابن أبي مريم عن العطاء بن خالد قال — وكانت الإسكندرية بيضاء تضيء بالليل
والنهار . وكانوا إذا غربت الشمس لم يخرج أحد منهم من بيته ومن خرج اختطف . وكان منهم 5
راعٍ يرى على شاطئ البحر فكان يخرج من البحر شيء فيأخذ من غصه فكن له الرأي في موضع
حتى خرج فإذا جارية فتشبت بشعرها ومانعتة عن نفسها فقوى عليها فذهب بها الى منزله فأنست
بهم فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم . فقالوا : من خرج منا اختطف . فهيات لهم
الطلسمات فكانت أول من وضع الطلسمات بمصر في الإسكندرية

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن هشام بن سعد المديني قال — 10
ووجد حجر بالإسكندرية مكتوب فيه : (— ثم ذكر مثل حديث ابن لهيعة سواء وزاد فيه —
(1)) وكنزت في البحر كنزاً على اثني عشر ذراعاً لن يخرج أحد حتى تخرجه أمة محمد صلعم
حدثنا محمد بن عبد الله البغدادي عن داود عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال — كان
الرخام قد سخر لهم حتى يكون من بكرة الى نصف النهار بمنزلة العجين فإذا انتصف النهار اشتد
(2) وفي زمان شداد بن عاد بُنيت الأهرام — كما ذكر عن بعض المحدّثين — ولم أجد عند 15
أحد من أهل المعرفة من أهل مصر في الأهرام ولا خبراً يثبت

وفي ذلك يقول الشاعر : [كامل]

حسرت عقول أولى النهى الأهرام	واستصغرت لعظيمها الأحلام
ملس منيعة ⁽³⁾ البناء شواهدق	قصرت لعالٍ دونهنّ سهام
لم أدر حين كبا التفكير ⁽⁴⁾ دونها	واستوهت لعجيبها الأوهام
أقبور أملاك الأعاجم هنّ أم	هذه طلائم رمل أم أعلام

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا اسرئيل عن أبي اسحاق عن نوف نحوه — فلما أغرق الله
فرعون وجنوده — كما حدثنا هاني بن المتوكل عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن

(1) Cf. *supra*, p. 35 (dernière ligne).

(2) Maqrīzī (éd. Wiet), II, 137; Suyūṭī, I, 41.

(3) مؤنقة : *Suyūṭī (loc. cit.)*.

(4) A : الفكر.

تبيع — ^(١) استأذن جماعة من الذين كانوا آمنوا من حكرة موسى في الرجوع الى أهلهم ومالهم بمصر . فأذن لهم ودعا لهم فترهبوا في رؤس الجبال فكانوا أول من ترهب وكان يقال لهم الشيعة وبقيت طائفة منهم مع موسى عم حتى توفاه الله عز وجل ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعد ذلك أصحاب المسيح عم

5 حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابن طلحة عن ابن عباس —

﴿^(٢) في قوله تعالى : ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين

قال — غلبتهم فارس ثم غلبت الروم فارس في أدنى الأرض يقول في طرف أرض الشام

وقد اختلف في البضع — فحدثنا الحارث بن مسكين قال حدثنا ابن القاسم عن مالك بن

أنس قال — البضع ما بين الثلاث الى سبع

10 حدثنا أسد قال حدثنا عبد الله بن خالد عن الكلبى عن ابن صالح عن ابن عباس قال —

البضع سبع سنين

حدثنا أسد قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابى الجويرث — ان رسول الله صلعم قال : البضع

سنين ما بين خمس الى سبع

ويقال — البضع ما لم يبلغ العدد ما بين الواحد الى اربع

15 ويقال — الى سبع وتسع وعشرة

ويقال — البضع ما بين العشرة الى العشرين . وكذلك كل عقد الى المائة . فإذا زاد على

المائة انقطع البضع وصار نيفاً

(^١) *Suyûtî*, I, 35-36. — (^٢) *Qorân*, XXX, 1-2, et cf. *supra*, p. 30, l. 14 et 18.

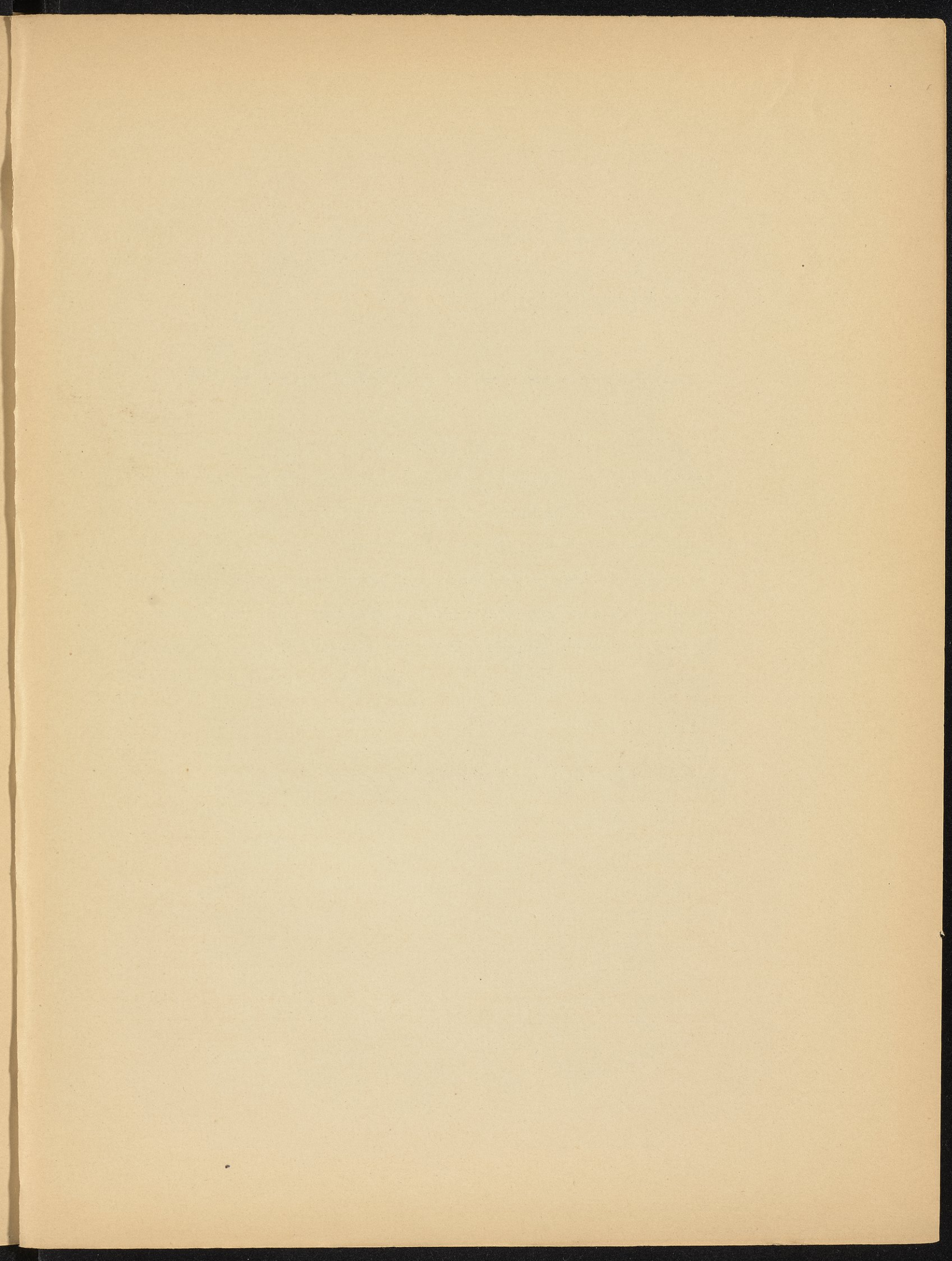
Le ms. de Londres (fol. 16 a) porte ensuite :

—٤٣٠— صورة سماع في الجزء الأول من كتاب فتوح مصر —٤٣٠—

سمع للجزء كله على الشيخ الأجلّ ابى صادق مرشد بن يحيى بن القسم المدينى بإجازته عن ابن منير بقراءة صاحبه الشيخ الأجلّ ابى الطاهر احمد بن محمد للحافظ الزاهد السلفى الإصبهاني الفقيه ابو الحسين ثروان بن على القيسراني وأبو القسم هبة الله بن عبد الصمد الكاملى وولده على وأبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب القارىء الواعظ وأبو الأسوار عمر بن المنخل الدربندى ويأسر 5 ابن عبد العزيز النابلسى وعلى بن الحسين القيسراني وعبد العزيز بن يوسف الأردبيلى وخضر ابن على بن ابى اليسر الصورى وسيّد الأهل بن على بن سعود الأنصارى البوصيرى وكاتب السماع ابراهيم بن حاتم الأسدى وذلك فى ذى الحجة سنة ست عشرة وخمس مائة بغسطاط مصر وسمع مع الجماعة عبد الله بن الحسين الدمشقى الأماطى

Le ms. Paris 1686 :

10 تمّ للجزء الأول من فتوح مصر يوم ٣ سلخ ذى الحجة سنة ١٠٨٥ للهجرة



للجزء الثاني

(¹) حدثنا هشام بن اسحاق وغيره قال — لما كانت سنة ست من مهاجرة رسول الله صلعم ورجع رسول الله صلعم من الحديدية بعث الى الملوك

حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري — ان رسول الله صلعم قام ذات يوم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال : أما بعد فإني أريد ان أبعث بعضكم الى ملوك العجم ، فلا 5 تختلفوا عليّ كما اختلف بنو اسرائيل على عيسى بن مريم ، وذلك ان الله تبارك وتعالى أوحى الى عيسى ان ، ابعث الى ملوك الأرض ، فبعث للحواريين فأما القريب مكاناً فرضى وأما البعيد مكاناً فكره وقال ، لا أحسن كلام من تبعنى اليه ، فقال عيسى ، اللهم أمرت للحواريين بالذي أمرتني فاختلفوا عليّ ، فأوحى الله اليه ، إني سأكفيك ، فأصبح كل انسان منهم يتكلم بلسان الذي ووجه اليهم . فقال المهاجرون : يا رسول الله والله لا تختلف عليك أبداً في شيء فمَرْنَا وابعثنا . فبعث 10 حاطب بن ابي بلتعنة الى المقوقس صاحب الاسكندرية وشجاع بن وهب الأسدي الى كسرى وبعث دحية بن خليفة الى قيصر وبعث عمرا بن العاصي الى ابني الجليندى أميرى عمان . ثم ذكر الحديث ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق وغيره قال (²) — قضى حاطب بكتاب رسول الله صلعم فلما انتهى الى الإسكندرية وجد المقوقس في مجلس مُشْرَب على البكر . فركب البكر فلما حاذى مجلسه أشار بكتاب رسول الله صلعم بين أصبعيه فلما رآه أمر بالكتاب فقبض وأمر به فأوصل اليه . فلما 15 قرأ الكتاب قال : ما منعه إن كان نبياً أن يدعو عليّ فيسلط عليّ . فقال له حاطب : ما منع عيسى

(¹) C'est le chapitre intitulé سيدنا محمد في Maqrizî (éd. Wiet), I, 118, § 47, et Suyûti, I, 58 et suiv.

(²) Ce chapitre a été traduit sur le texte de Suyûti (I, 58), qui copie Ibn 'Abd el Hakam, par Belin (J. A., 1854, p. 499 et suiv.).

ابن مريم أن يدعو على من أبى عليه أن يفعل به ويفعل . فوجم ساعة ثم استعادها فأعادها عليه
 حاطب فسكت . فقال له حاطب : أنه قد كان قبلك رجل زعم أنه الرب الأعلى فانتقم الله به ثم
 انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا تعتبر بك وإن لك ديناً لن تدعه إلا لما هو خير منه وهو الإسلام
 الكافي الله به فقد ما سواه وما بشاره موسى بعيسى الأ كبشارة عيسى ب محمد وما دعاءنا إليك الى
 القرآن إلا كدعائك أهل التوراة الى الإنجيل ولسنا ننهك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به . ثم قرأ
 5 الكتاب . فإذا فيه : ^(١) بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم ^(٢) القبط سلام
 على من أتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام فأسلمت وسلم واسلم يؤتيك الله أجرك مرتين
 ، يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله ولا نُشرك به شيئاً ولا يتخذ
 بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا ، اشهدوا بأنا مسلمون ^(٣) . فلما قرأه أخذته
 10 فعمله في حقي من عاج وختم عليه

حدثنا عبد الله بن سعيد المذحجي عن ربيعة بن عثمان عن ابان بن صالح قال — أرسل
 المقوقس الى حاطب ليلة وليس عنده أحد الا ترجمان له . فقال : ألا تخبرني عن أمور أسألك عنها
 فإني أعلم ان صاحبك قد تخيرك حين بعثك . قلت : لا تسألني عن شيء الا صدقتك . قال : الى
 ما يدعو محمد . قال : الى ان تعبد الله ولا تُشرك به شيئاً وتخلع ما سواه ويأمر بالصلاة . قال : فكف
 15 تصلون . قال : خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد
 وينهى عن أكل الميتة والدم . قال : من أتباعه . قلت : الغتيان من قومه وغيرهم . قال : فهل يقتل
 قومه . قلت : نعم . قال : صفة لي . فوصفته بصفة من صفاته لم آت عليها . قال : قد بغيت
 أشياء لم أرك ذكرتها ، في عينية حرة قل ما تغارقه ، وبين كنفية خاتم النبوة ، ويركب الحمار ،
 ويلبس الشملة ^(٤) ، ويجترى بالثمرات والكسر ، لا يُبالي من لاق من عم ولا ابن عم ^(٥) . قلت : هذه
 20 صفته . قال : قد كنت أعلم ان نبياً قد بقي وقد كنت أظن ان مخرجه الشام وهناك كانت تخرج
 الأنبياء من قبله فأراه قد خرج في العرب في أرض جهد وبؤس ، والقبط لا تطأ وحني في أتباعه ولا
 أحب ان يُعلم بحاورتي إليك ، وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى
 يظهروا على ما هاهنا وأنا لا أذكر للقبط من هذا حرفاً ، فارجع الى صاحبك

^(١) Cette lettre se retrouve dans le *Divân el Inšâ*, ms. ar. B. N. 4439, fol. 10 v°.

^(٢) Cf. *J. A.*, 1854, p. 489, n. 3.

^(٣) *Qorân*, III, 57.

^(٤) Dozy, *Vêtements*, p. 59 et 232.

^(٥) *Qorân*, LVIII, 22.

ثم رجع الى حديث هشام بن اسحاق قال — ۞ ثم دعا كاتبًا يكتب بالعربية . فكتب : لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام أمّا بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت أنّ نبيًا قد بقي وقد كنت أظنّ أنّه يخرج بالشّام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة وأهديت اليك بغلة لتركبها والسلام

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب 5 عن عبد الرحمن بن عبد الغار قال — ۞ لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلعم قبل المقوقس الكتاب وأكرم حاطبًا وأحسن نزله ثم سرّحه الى رسول الله صلعم وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة يسرجها وجاريتين إحداهما أمّ ابراهيم . ووهب الأخرى لجهم بن فيس العبدري فهي أمّ زكرياء بن ابي جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاصي على مصر

ويقال — ۞ بل وهبها رسول الله صلعم لحسان بن ثابت فهي أمّ عبد الرحمن بن حسان⁽¹⁾ 10
ويقال — ۞ بل وهبها رسول الله صلعم لمحمد بن مسلمة الأنصاري
ويقال — ۞ بل لإدحية بن خليفة الكلبى

حدثنا النضر بن سلمة الشامي عن حاتم بن اسماعيل عن اسامة بن زيد الليثي عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت⁽²⁾ عن أمّة سيرين قالت — ۞ حضرت موت ابراهيم فرأيت رسول الله صلعم كلّمها صحّت انا وأختي ما ينهانا . فلما مات نهانا عن الصباح 15

حدثنا عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق عن يعقوب ابن عتبة — ۞ ان صفوان بن معطل ضرب حسان بن ثابت بالسيف

قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن ابراهيم التيمي — ۞ ان ثابت بن قيس بن شماس وثب على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان فجمع يده الى عنقه بحبل . فلقيه عبد الله بن رواحة فقال : ما هذا . فقال : ضرب حسان بالسيف والله ما أراه الا قد قتله . قال : هل علم رسول الله صلعم بشيء ممّا صنعته . قال : لا . قال : لقد اجتزأت ، أطلق الرجل . فأطلقه . ثم أتوا رسول الله صلعم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال : آذاني يا رسول الله وهجاني ، فحملني الغضب فضربتني . فقال رسول الله صلعم : أحسن يا حسان في الذي قد أصابك . قال : هو لك .⁽³⁾ فأعطاه رسول الله صلعم عوضًا منه ببيرحاء وهو قصر بني حديلة اليوم كان مالاً لابن طلحة تصدّق به الى

(1) Suyûṭī, I, 142. — (2) Suyûṭī, I, 59. — (3) Yāqūt, I, 784, l. 20 et seq.

رسول الله صلعم فأعطاه حساناً في ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثني^(١) يزيد بن أبي حبيب — أن المقوقس لما أتاه كتاب رسول الله صلعم ضمّه إلى صدره وقال : هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد نعته وصفته في كتاب الله تعالى ، وإنا لنجد صفته أنه لا يجمع بين أختين في ملك يمين^(٢) ولا نكاح وأنّه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وأنّ جلساء المساكين وأنّ خاتم النبوة بين كنفه . ثم دعا رجلاً عاقلاً . ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجهل من مارية وأختها وهما من أهل حفن^(٣) من كورة أنصنا . فبعث بهما إلى رسول الله صلعم وأهدى له بغلة شهباء وجماراً أشهب وثياباً من قباطى مصر وعسلًا من عسل بنها^(٤) وبعث إليه بمال صدقة^(٥) وأمر رسوله أن ينظر من جلسائه وينظر إلى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر . ففعل ذلك الرسول فلما قدم على رسول الله صلعم قدّم إليه الأختين والدابتين والعسل والثياب وأعلمه أن ذلك كله هدية . فقبل رسول الله صلعم الهدية وكان لا يردها من أحد من الناس

قال — فلما نظر إلى مارية وأختها أعجبناه وكره أن يجمع بينهما . وكانت إحداها تشبه الأخرى فقال : اللهم اختر لنبيك . فاختر الله له مارية . وذلك أنه قال لهما : قولا ، نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فبدرت مارية فتشهدت وآمنت قبل أختها . ومكنت أختها ساعة ثم تشهدت وآمنت . فوهب رسول الله صلعم أختها ليحمد بن مسلمة الأنصاري وقال بعضهم — بل وهبها لإدحية بن خليفة الكلبى

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن شماس المهرى أحسبه عن عبد الله بن عمرو قال — دخل رسول الله صلعم على أم إبراهيم أم ولده القبطية فوجد عندها نسيباً لها كان قدم معها من مصر وكان كثيراً ما يدخل عليها . فوقع في نفسه شيء فرجع فلقية عمر بن الخطاب رضى فعرف ذلك في وجهه فسأله فأخبره . فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقربها عندها . فأهوى إليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف

(1) Maqrizî (éd. Wiet), I, 125, § 49.

(2) Cf. Dozy, *Suppl.*, s. v. يمين.

(3) حفن : ajoute (éd. cit., p. 126) Maqrizî. Sur بفتح أوله وسكون ثانية ثم نون بعده

Mariyah et Sirin, cf. Suyûti, I, 131-132.

(4) Suyûti, I, 7.

(5) La citation de Maqrizî s'arrête. Elle reprend éd. cit., I, 127, § 52.

عن نفسه وكان محبوبًا ليس بين رجلية شيء فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلعم فأخبره . فقال رسول الله صلعم : إن جبريل أتاني فأخبرني أن الله عز وجل قد برأها وقربها وأن في بطنها غلامًا مني وأنه أشبه الخلق بي وأمرني أن أسميه إبراهيم وكنتاني بأبي إبراهيم

حدثنا دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن أنس قال — لَمَّا وَلِدَتْ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ وَقَعَ فِي نَفْسِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَمَّ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ وَيُقَالُ — إِنْ الْمَقْوُوسُ بَعَثَ مَعَهَا بِخَصِيٍّ فَكَانَ يَأْوِي إِلَيْهَا

حدثنا أحمد بن سعيد الفهري قال حدثنا مروان بن يحيى اللطابي قال حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن ادعج قال حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جدّه حاطب بن أبي بلتعة قال — بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَقْوُوسِ مَلِكِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ . فَجِئْتُهُ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَنِي فِي مَنْزِلٍ وَأَثَمْتُ عِنْدَهُ لَيْلًا . ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ وَقَدْ جَمَعَ بَطَارِقَتَهُ فَقَالَ : أَنْتَ سَأَكَلُكَ بِكَلَامٍ وَأَحَبُّ أَنْ تَفْهَمَهُ عَنِّي . قُلْتُ : هَلُمَّ . قَالَ : أَخْبَرَنِي عَنْ صَاحِبِكَ أَلَيْسَ هُوَ بِنَبِيِّ . قُلْتُ : بَلَى هُوَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : فَمَا لَهُ حَيْثُ كَانَ هَكَذَا لِمَ يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ حَيْثُ أَخْرَجُوهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهَا . فَقُلْتُ لَهُ : فَعَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ تَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا لَهُ حَيْثُ أَخَذَهُ قَوْمُهُ فَأَرَادُوا أَنْ يَصْلُبُوهُ أَنْ لَا يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِمْ بَأَنْ يَهْلِكَهُمُ اللَّهُ حَتَّى رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا . فَقَالَ : أَنْتَ حَكِيمٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ ، هَذِهِ هِدَايَا أُبْعَثُ بِهَا مَعَكَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأُرْسَلُ مَعَكَ ^(١) مُبَدَّرَةً بِيَدْرِ قَوْتُكَ إِلَى مَأْمَنِكَ . ^(٢) فَأَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ جَوَارٍ مِنْهُمْ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ وَوَاحِدَةً وَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي جَهْمِ بْنِ حَذِيفَةَ الْعَدَوِيِّ ^(٣) وَوَاحِدَةً وَهَبَهَا لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ . وَأُرْسِلُ إِلَيْهِ بِثِيَابٍ مَعَ طَرَفٍ مِنْ طَرَفِهِمْ . فَوَلِدَتْ مَارِيَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ فَكَانَ مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيْهِ حَتَّى مَاتَ فَوَجَدَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري — إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى ابْنَةِ إِبْرَاهِيمَ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا قَالَ — وَرَشَّ الْمَاءَ عَلَى قَبْرِهِ — كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ بَكِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ

^(١) أرسل بيدر قوتك : Suyûti (loc. cit.), p. 61 . إلى مأمئك .

^(٢) Maqrîzi (éd. Wiet), I, 128, § 53.

^(٣) Mss. : العبدري .

حدثنا قريش بن حيان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال — ٥ دخلنا مع رسول الله صلعم على ابي سيف حين كان بالمدينة وكان ظنر ابراهيم بن رسول الله صلعم فأناه يا ابراهيم فشمته ثم دخلنا عليه وهو في الموت فذرف عيناه . فقال ابن عوف : وأنت يا رسول الله . قال : أنها رجوة وأتبعها^(١) بالأخرى تدمع العين ويجزن القلب ولا نقول ما لا يرضى ربنا

5 حدثنا ابي عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء ابنة يزيد أنها حدثتني قالت — ٥ لما توفي ابراهيم بكى رسول الله صلعم . فقال ابو بكر وعمر : أنت أحق من علم الله حقه . قال : تدمع العين ويجزن القلب ولا نقول ما يُسخط الرب ، ولو لا أنه وعد صادق وموعد جامع وإن الآخر منا يتبع الأول لوجدنا عليك يا ابراهيم أشد مما وجدنا وإنما بك لمحزونون

10 حدثنا علي بن معبد قال حدثنا عيسى بن يونس عن محمد بن ابي ليلى عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله رضة قال — ٥ أخذ رسول الله صلعم بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به الى النخل الذي فيه ابنة ابراهيم فوجده يجود بنفسه فأخذه فوضعه في حجره ثم بكى . فقال له عبد الرحمن بن عوف : تبكى او لم تكن نهيت عن البكاء . قال : لا ولكني نهيت عن صوتين أحقيين فاجرين ، صوت عند مصيبة حش وجوه وشق جيوب ورثة شيطان ، وصوت عند نعمة لهو ومزامير شيطان ، وهذه رجوة ومن لا يرحم لا يرحم ، ولولا أنه أمر حق ووعد صدق وأنّها سبيل مائية كرتا عليك حزنا هو أشد من هذا وإنما بك يا ابراهيم لمحزونون ، يجزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يُسخط الرب

حدثنا النضر بن سلمة قال حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن الشامي قال حدثنا حاتم بن اسماعيل قال حدثنا أسامة بن زيد عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سيرين أخت مارية القبطية قالت — ٥ رأى رسول الله صلعم فرجة في القبر (يعنى قبر ابراهيم) فأمر بها فسدت . فقيل : يا رسول الله . فقال : أما انها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر بها عين الحى وإن العبد اذا عمل عملاً أحب الله ان يتقنه

حدثنا دحيم قال حدثنا مروان بن معاوية عن اسرائيل عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال — ٥ كسفت الشمس يوم مات ابراهيم بن رسول الله صلعم فقام رسول الله صلعم فقال : ان

(١) أ : أتبعها .

الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحدٍ ولا لإحياته فإذا رأيتوهما فعليكم بالدعاء حتى ينكشفا

قال — ولما ولدت أم إبراهيم — كما حدثنا القعبي عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال — لما ولدت مارية قال رسول الله صلعم : اعتقها ولدُها

5

وكان^(١) سن إبراهيم بن رسول الله صلعم يوم مات — كما حدثنا علي بن معبد عن عيسى بن يونس عن الأعمش عن رجلٍ قد سماه^(٢) عن أبيه عن البراء بن عازب — ستة عشر شهرًا . فقال رسول الله صلعم : إن له ظنرًا في الجنة يتم رضاعه

حدثنا يزيد بن أبي سلمة عن عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الحجاج بن ارطاة عن ابن بكر بن عمرو عن يزيد بن البراء عن أبيه قال — لما توفي إبراهيم قال رسول الله صلعم : إن له مرضعًا في الجنة يتم بقية رضاعه

ثم رجع الى حديث يزيد بن أبي حبيب^(٣) قال — وكانت البغلة والحمار أحب دوابه اليه وسمى البغلة دُلْدُل وسمى الحمار يعفور . وأحبه العسل فدعا في غسل بنها بالبركة . وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها صلعم

حدثنا محمد بن عبد الجبار قال حدثنا موسى بن داود عن سلام عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن العربي عن أشعث بن طليق عن مرة بن المطلب أو الطيب عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا القاسم بن عبد الله عن عبيد الله بن عمر عن الثقة عن ابن مسعود قال — ^(٤) قلنا : يا رسول الله فيما نُكفّنك . قال : في ثيابي هذه أو في ثياب مصر

قال محمد بن عبد الجبار في حديثه — أو في ثياب مصر أو في حُلّة قال أحدهما — أو في يمينه قال ابن أبي مريم قال ابن لهيعة — ^(٥) وكان اسم أخت مارية قيصراً وديغال — بل كان اسمها سيرين^(٦)

20

(1) Maqrizi (éd. Wiet), I, 129, § 54.

(2) A : شملة.

(3) Maqrizi, I, 129, § 55.

(4) Suyûfi, I, 61.

(5) Maqrizi, I, 129, § 56.

(6) Maqrizi ajoute : وقيل حنة.

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن الأعرج قال — بعث المقوقس صاحب الإسكندرية بمارية وأختها كنة فأسكنها رسول الله صلعم في صدقته في بني قريظة
حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وابن هبيرة — أن الحسن ابن علي^(١) كأم معاوية بن أبي سفيان في أن يضع الجزية عن جميع قرية أم إبراهيم لِحرمتها . ففعل
5 ووضع الخراج عنهم فلم يكن على أحد منهم خراج وكان جميع أهل القرية من أهلها وأقربائها فانقطعوا إلا بيتًا واحدًا قد بقي منهم أناس

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد ابن سعد — أن رسول الله صلعم قال : لو بقي إبراهيم ما تركت قبيلًا إلا وضعت عنه الجزية^(٢) وكانت وفاة مارية في المحرم سنة خمس عشرة^(٣) ودُفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب .
10 وكان الرسول بها من قبل المقوقس — كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة — ابن جبر^(٤) ثم أن أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلعم — كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح اللخمي — بعث حاطبًا إلى المقوقس بمصر فمّر على ناحية من قرى الشرقية فهادنهم وأعطوه فلم يزالوا على ذلك حتى دخلها عمرو بن العاصي فقاتلوه فانقض ذلك العهد

15 قال عبد الملك — وفي أول هدنة كانت بمصر قال ابن هشام — اسم أبي بلتعة عمرو بن حاطب اللخمي وفي ذلك يقول حسان بن ثابت — كما حدثنا وثيمة بن موسى — : [خفيف]

قُلْ لِرُسُلِ النَّبِيِّ صَاحٍ إِلَى النَّاسِ شَجَاعٍ وَدَحِيَّةٍ بِنِ خَلِيفَةٍ
وَلِعَمْرٍو وَحَاطِبٍ وَسَلِيْطٍ وَلِعَمْرٍو وَذَاكَ رَأْسَ الْحَكِيْفَةِ

20 في أبيات ذكر فيها رسل رسول الله صلعم إلى الملوك

(^١) Maqrīzī (éd. Wiet), I, 129, § 57. — (^٢) Suyūfī, I, 142. — (^٣) Maqrīzī (éd. cit.), p. 129, dernière ligne) ajoute : بالمدينة. — (^٤) Suyūfī, I, 63.

— ذكر سبب دخول عمرو بن العاصي مصر —

- ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال — (1) فلما كانت سنة ثمان عشرة وقدم عمر روضة
الجبالية خلا به عمرو بن العاصي فاستأذنه في المسير الى مصر . وكان عمرو قد دخل مصر في الجاهلية
وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها
- 5 وكان سبب دخول عمرو ايّاه — كما حدثنا يحيى بن خالد العدوي عن ابن لهيعة ويحيى بن
أيوب عن خالد بن يزيد — (2) انه بلغه ان عمرا قدم الى بيت المقدس لتجارة في نجر من قريش
فاذا هم بشماس من شمامسة الروم من اهل الإسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض
جبالها يسبح وكان عمرو يري إبله وإبل أصحابه وكانت رعية الإبل نوبًا بينهم . فبينما عمرو يري إبله
إذ مر به ذلك الشماس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر . فوقف على عمرو فاستسقاها
10 فسقاها عمرو من قربة له فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه . وكانت الى جنب الشماس حيث نام
حفرة فخرجت منها حيّة عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس
نظر الى حيّة عظيمة قد أجهت الله منها فقال لعمرو : ما هذه . فأخبره عمرو انه رماها فقتلها .
فأقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال : قد أحياني الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه
الحيّة فما أقدمك هذه البلاد . قال : قدمت مع أصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا . فقال له
15 الشماس : وكم تراك ترجو ان تصيب في تجارتك . قال : رجائي ان أصيب ما أشتري به بغيراً
فإني لا أملك الا بغيرين فأملئ ان أصيب بغيراً آخر فتكون ثلاثة أبعرة . فقال له الشماس :
أرايت دية أحدكم بينكم كم هي . قال : مائة من الإبل . قال له الشماس : لسننا أصحاب إبل انما
نحن أصحاب دنانير . قال : يكون ألف دينار . فقال له الشماس : اني رجل غريب في هذه البلاد
وانما قدمت أصلي في كنيسة بيت المقدس وأسبح في هذه الجبال شهراً جعلت ذلك نذرًا على نفسي
20 وقد قضيت ذلك وأنا أريد الرجوع الى بلادي فهل لك ان تتبعني الى بلادي ولك عهد الله وميثاقه

(1) Maqrīzī (éd. Boulaq), I, 158. — (2) Suyūṭī, I, 56-57, et Futūḥāt, I, 38.

ان أعطيك ديتين لأن الله عز وجل أحياني بك مرتين . فقال له عمرو : وأين بلادك . قال : مصر في مدينة يقال لها الإسكندرية . فقال له عمرو : لا أعرفها ولم أدخلها قط . فقال له الشمساس : لو دخلتها لعلمت أنك لم تدخل قط مثلها . فقال عمرو : وتغني لي بما تقول عليك بذلك العهد والميثاق . فقال له الشمساس : نعم لك الله على بالعهد والميثاق ان أفى لك وان أردك الى أصحابك . فقال عمرو : وكم يكون مكثي في ذلك . قال : شهرًا تنطلق معي ذاهبًا عشرة أيام وتقيم عندنا عشرةا وترجع في عشر ولك على ان أحفظك ذاهبًا وان أبعث معك من يحفظك راجعًا . فقال له عمرو : انظرني حتى أشاور أصحابي في ذلك . فانطلق عمرو الى أصحابه فأخبرهم بما عاهده عليه الشمساس وقال لهم : تعجبوا على حتى أرجع اليكم ولكم على العهد ان أعطيكم شطر ذلك على ان يعصني رجل منكم أنس به . فقالوا : نعم . وبعثوا معه رجالًا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشمساس الى مصر حتى انتهى الى الإسكندرية . فرأى عمرو من عمارتها وكثرة أهلها وما بها من الأموال والخير فأعجبه ذلك وقال : ما رأيت مثل مصر قط وكثرة ما فيها من الأموال . ونظر الى الإسكندرية وعمارتها وجودة بناؤها وكثرة أهلها وما بها من الأموال فازداد عجبًا ووافق دخول عمرو الإسكندرية عيدًا فيها عظيمًا يجتمع فيه ملوكهم وأشرفهم^(١) ولهم أكرة من ذهب مكدلة يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأمامهم وفيما اختبروا من تلك الأكرة على ما وضعها من مضى منهم أنها من وقعت الأكرة في كمتها واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم . فلما قدم عمرو الإسكندرية أكرمه الشمساس الإكرام كله وكساه ثوب ديباج البسه آيآه وجلس عمرو والشماس مع الناس في ذلك المجلس حيث يترامون بالأكرة وهم يتلقونها بأمامهم . فرمى بها رجل منهم فأقبلت تهوى حتى وقعت في كمت عمرو . فحجبوا من ذلك وقالوا : ما كذبنا هذه الأكرة قط إلا هذه المرة ، أترى هذا الأعرابي يملكنا هذا ما لا يكون أبدًا . وان ذلك الشمساس مشى في أهل الإسكندرية وأعلمهم ان عمرا أحياء مرتين وأنه قد ضمن له الف دينار وسألهم ان يجمعوا له ذلك فيما بينهم . ففعلوا ذلك ودفعوها الى عمرو . فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشمساس دليلًا ورسولًا وزودها وأكرمها حتى رجع وصاحبه الى أصحابها . فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها ورأى منها ما علم انها أفضل البلاد وأكثرها مالًا . فلما رجع عمرو الى أصحابه دفع اليهم فيما بينهم الف دينار وأمسك لنفسه الف . قال عمرو : وكان أول مال اعتقدته وتأنلته

(١) Cf. Suyūṭī, I, 55 : (ومن جملة عجائب الإسكندرية) Kindī, p. v.

—٤٣٠. ذكر فتح مصر^(١). —٤٣٠.

حدثنا عثمان بن صالح قال^(٢) حدثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر وعياش بن عباس الغتبان وغيرهما (يزيد بعضهم على بعض) قالوا — فلما قدم^(٣) عمرو بن الخطاب روضة الجابية قام اليه عمرو فخلا به^(٤) وقال : يا امير المؤمنين ائذن لي ان أسير الى مصر . وحرّضه عليها وقال : ائذك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم وهي أكثر الأرض أموالاً وأعجزها عن القتال والحرب . فتخوّف 5
عمرو بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظّم أمرها عند عمرو بن الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتكها حتى ركن عمرو لذلك فعقد له على اربعة الاف رجل كلهم من عك^(٥)

ويقال — بل ثلاثة الاف وخمسة مائة

حدثنا ابو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب — ان 10
عمرو بن العاصي دخل مصر بثلاثة الاف وخمسة مائة
حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب مثله الا انه قال —
تلتهم من غافق

ثم رجع الى حديث عثمان وغيره قال — فقال له عمرو : سرر وأنا مستخير الله في مسيرك وسياتيك كتابي سريعاً ان شاء الله تعالى ، فإن أدركك كتابي آمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها او شيئاً من أرضها فانصرف ، وإن انت دخلتها قبل ان يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله 15
واستنصره . فسار عمرو بن العاصي من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس واستخار عمرو الله فكانت تخوّف على المسلمين في وجههم ذلك . فكتب الى عمرو بن العاصي يأمره ان ينصرف بمن معه من

^(١) Cf., pour tout ce chapitre, P. CASANOVA, trad. de Maqrîzî (in *Mém. Institut français*, t. III, 1906), p. 111 et suiv. (notes importantes pour le texte d'Ibn 'Abd el Ḥakam particulièrement p. 109, n. 3 et p. 111, n. 3). — Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 288 et suiv.; Yâqût, III, 894 et suiv.; Abû'l Maḥâsin, I, 6 et suiv.; Suyûtî, I, 63 et suiv., ont, à peu de chose près, reproduit ce chapitre, mais suppriment les traditionnistes, en général. Pour les autres historiens de la conquête, cf. BUTLER, *The Arab con-*
7.

quest of Egypt (préface suivie de bibliographie, et chap. XVII et XVIII). Il y faut ajouter Kindî, qui se contente de résumer la question, p. ٨ et 4.

^(٢) Yâqût, III, 893.

^(٣) Suyûtî ajoute : كانت سنة ثمان عشرة .
وقدم .

^(٤) Yâqût (*loc. cit.*) ajoute : وذلك في سنة ١٨
من التاريخ .

^(٥) P 1687 (*note margin.*) : عك بلد في اليمن .
Cf. Yâqût, III, 706.

المسلمين . فأدرك الكتاب عمراً وهو برّح . فتخوّف عمرو بن العاصي إن هو أخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر . فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قريةً فيها بين رَحْ والعريش . فسأل عنها . فقيل : إنّها من أرض مصر . فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين . فقال عمرو لمن معه : أَلَسْتُمْ تعلمون ان هذه القرية من مصر . قالوا : بلى . قال : فإن أمير المؤمنين عهد اليّ وأمرني إن لحقني كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ، ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر ، فسيروا وامضوا على بركة الله وعوده

ويقال — بل كان عمرو بفلسطين فتقدّم بأصحابه الى مصر بغير إذن فكتب فيه الى عمر . فكتب اليه عمر وهو دون العريش فحبس الكتاب فلم يقرأه حتى بلغ العريش فقرأه فإذا فيه : من عمر بن الخطاب الى العاصي بن العاصي أمّا بعد فإنك سرّرت الى مصر ومن معك وبها جموع الروم وأنما معك نفر يسير ، ولعمري لو كان ثكل أمك^(١) ما سررت بهم ، فإن لم تكن بلغت مصر فارجع . فقال عمرو : الحمد لله آية أرض هذه . قالوا : من مصر . فتقدّم كما هو

حدثنا ذلك عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب

ويقال — بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان بها من أجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه إذ ذاك بالجابية . فكتب سرّاً فاستأذن الى مصر وأمر أصحابه فتناكفوا كالقوم الذين يريدون ان يتناكفوا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلاً . فلما فقدوا أمراء الأجناد استنكروا الذي فعل ورأوا ان قد غرر فرجعوا ذلك الى عمر بن الخطاب . فكتب اليه عمر : الى العاصي بن العاصي أمّا بعد فإنك قد غررت بمن معك ، فإن أدركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع ، وإن أدركك وقد دخلت مصر فامض ، وأعلم أنّي مُدّك — فيها حدثنا عبد الملك بن مسلمة ويحيى بن خالد عن الليث بن سعد

ويقال — ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاصي بعد ما فتح الشام أن : اندب الناس الى المسير معك الى مصر ، فمن خف معك فسرّ به وبعث به مع شريك بن عبدة . فندبهم عمرو فأسرعوا الى الخروج مع عمرو . ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمر بن الخطاب . فقال عمر : كتبت الى عمرو ابن العاصي يسير الى مصر من الشام . فقال عثمان : يا أمير المؤمنين ان عمراً كَجَرَّ وفيه إقدام وحب للإمارة ، فأخشى ان يخرج من غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري

(١) لو نكل بك : (Maqrizi (I, 289, l. 1)

- تكون أم لا . فقدم عمرو بن الخطاب على كتابه الى عمرو إشفاقاً مما قال عثمان . فكتب اليه : إن أدركك كتابي قبل ان تدخل مصر فارجع الى موضعك وإن كنت دخلت فأض لوجهك
- (1) وكانت صفة عمرو بن العاصي — كما حدثنا سعيد بن عفير عن الليث بن سعد — قصيراً عظيم الهامة فاقه للجهة واسع الغم عظيم الحكمة عريض ما بين المنكبين عظيم الكفين والقدمين
- قال الليث — يملأ هذا المسجد
- قال — (2) فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاصي الى مصر توجه الى القسطنطينية فكان يجهز على عمرو للجيوش (3) وكان على القصر رجل من الروم يقال له الأعيرج والياً عليه وكان تحت يدي المقوقس . وأقبل عمرو حتى إذا كان بجبل اللال (3) نفرت معه راشدة وقبائل من لحم فتوجه عمرو حتى إذا كان بالعريش أدركه النكر
- حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال — فقضى عمرو عن أصحابه يومئذ يكبش
- وكان رجل ممن كان خرج مع عمرو بن العاصي حين خرج من الشام الى مصر — كما حدثنا هاني بن المتوكل عن أبي شريح عن عبد الكريم بن الحارث — أصيب بجمل (4) له فأتى الى عمرو يستكمله . فقال له عمرو : تحمّل مع أصحابك حتى تبلغ أوائل العامر . فلما بلغوا العريش جاءه فأمر له بجملين (5) . ثم قال له : لن تزالوا بخير ما رجتمكم أتمتكم (6) فإذا لم يرجوكم هلكتم وهلكوا
- ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال — فقدم عمرو بن العاصي (7) فكان أول موضع قوتل فيه الغرما قاتلته الروم قتالاً شديداً نحواً من شهر (8) ثم فتح الله على يديه (7)
- وكان عبد الله بن سعد — كما حدثنا سعيد بن عفير — على ميمنة عمرو بن العاصي منذ توجه من قيسارية الى أن فرغ من حربه
- وقال غير ابن عفير من مشايخ أهل مصر — (9) وكان بالإسكندرية أسقف للقبط يقال له ابو

(1) Abū Ḥalīh, p. 78, n. 6.

(2-3) Suyūṭī, I, 64, l. 1.

(3) Cf. Yāqūt, II, 302, et Casanova (op. cit.), p. 115.

(4) A : جمل.

(5) B : جملين.

(6) L : الميكم.

(7-7) Yāqūt, III, 894, l. 5; Suyūṭī, loc. cit.,

l. 2-3.

(8) Yāqūt : شهرين.

(9) Suyūṭī, loc. cit., l. 3.

ميامين فلما بلغه قدوم عمرو بن العاصي الى مصر كتب الى القبط يعلمهم انه لا تكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقي عمرو . فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانا قال عثمان في حديثه — ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالأمر للغير حتى نزل القواصر

حدثنا عبد الله بن مسleme قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن شرح انه سمع شراحيل بن يزيد يحدث عن ابي الحسين انه سمع رجلاً من لحم يحدث كريب بن أبرهة قال — كنت اري غمماً لأهلي بالقواصر فنزل عمرو ومن معه فدنوت الى أقرب منازلهم فإذا بنغر من القبط فكنت قريباً منهم . (1) فقال بعضهم لبعض : ألا تعجبون من هولاء القوم يقدمون على جموع الروم وإنما هم في قلة من الناس . فأجابهم رجل آخر منهم فقال : إن هولاء القوم لا يتوجهون الى أحد الا ظهروا عليه حتى يقتلوا أخيرهم — قال — فقمت اليه فأخذت بتلابيبه فقلت : انت تقول هذا ، انطلق معي الى عمرو بن العاصي حتى يسمع الذي قلت . فطلب الى أصحابه وغيرهم حتى خلصوه . فرددت الغنم الى منزلي ثم جئت حتى دخلت في القوم

قال عثمان في حديثه — (2) فتقدم عمرو لا يدافع الا بالأمر للغير حتى أتى بلبيس فقاتلوه بها نحواً من شهر حتى فتح الله عليه . ثم مضى لا يدافع الا بالأمر للغير حتى أتى أم دنين (3) فقاتلوه بها قتالاً شديداً وأبطأ عليه الفتح (4) . فكتب الى عمر يستمدّه فمدّه بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فقاتلهم ثم رجع الى حديث ابن وهب عن عبد الرحمن بن شرح عن شراحيل بن يزيد عن ابي الحسين انه سمع رجلاً من لحم قال — نجاء رجل الى عمرو بن العاصي فقال : اندب معي خيلاً حتى أتى من ورائهم عند القتال . فأخرج معه خمس مائة فارس فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغار بني وائل قبل الصبح . وكانت الروم قد خندقوا خندقاً وجعلوا له أبواباً وبنوا في أفنيتها حسك الحديد فالتقى القوم حين أصبحوا وخرج الحمى بمن معه من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن (5)

قال غير ابن وهب — بعث خمس مائة عليهم خارجة بن حذافة فلما كان في وجه الصبح نهض القوم فصلوا الصبح ثم ركبوا خيلهم . وغدا عمرو بن العاصي على القتال فقاتلهم من وجهم وجملت للجبل التي كان وجه من ورائهم واقتضمت (6) عليهم فانهزموا وكانوا قد خندقوا حول الحصن وجعلوا للخندق أبواباً

(1) Suyûti, I, 64, l. 7.

(2) Yâqût, III, 894, l. 6; Suyûti (loc. cit.), l. 9.

(3) (أم دنين) وفي المصنف : وهي المئس .

(4) نحو شهريين : Yâqût ajoute .

(5) La citation cesse dans Maqrîzi.

(6) L et B : واقتضمت ; A : واقتضمت .

(1) قال ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شريح — (2) فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن (3) فحاصروهم حتى سألوهم ان يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتكوا له الحصن . ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من أصحابه ديناراً وجبّة وبرنساً وعمامة وخفين وسألوهم ان يأذن لهم ان يهيموا له ولأصحابه صنيعاً ففعل

فحدثني أبي عبد الله بن عبد الحكم — ان عمراً بن العاصي أمر أصحابه فتهيؤوا ولبسوا البرود ثم أقبلوا

قال ابن وهب في حديثه — فلما فرغوا من طعامهم سألهم عمرو : كم انفقتم . قالوا : عشرين الف دينار . قال عمرو : لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم اذوا الينا عشرين الف دينار . فجاءه النفر من القبط فاستأذنوه الى قراهم وأهلهم . فقال لهم عمرو : كيف رأيتم أمرنا . قالوا : لم نر إلا حسناً . فقال الرجل الذي قال في المرّة الأولى ما قال لهم : انكم لن تزالوا تظهروا على من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلاً . فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه انه لا يدرى ما يقول حتى خلصوه . فلما بلغ عمراً قتل عمر بن الخطاب أرسل في طلب ذلك القبطي فوجده قد هلك فمحب عمرو من قوله

قال غير ابن وهب — قال عمرو بن العاصي : فلما طعن عمر بن الخطاب قلت ، هو ما قال القبطي ، فلما حدثت انه انما قتله ابو لؤلؤة رجل نصراني قلت ، لم يعن هذا انما عنى من قتله المسلمون ، فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق

قال أبي في حديثه — فلما فرغوا من صنيعهم أمر عمرو بن العاصي بطعام . فصنع لهم وأمرهم ان يجضروا لذلك . فصنع لهم الثريد والعراق وأمر أصحابه بلباس الأكسية واشتمال الصماء والقعود على الركب . فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج جلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم . فجعل الرجل من العرب يلتمس اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فيمتطير على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم بذلك وقالوا : أين أولئك الذين كانوا أتونا قبيل . فقيل لهم : أولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب (3)

وقد سمعت في فتح القصر وجهاً غير هذا

(1) Maqrizi (éd. Boulaq), I, 293, in fine, et Maqrizi (trad. Casanova), p. 131, l. 6.

(2-3) Suyûtî, I, 64, l. 13.

(3) La citation cesse dans Maqrizi.

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر وعياش بن عباس وغيرهما (يزيد بعضهم على بعض) — أن عمرا بن العاصي^(١) حصرهم بالقصر الذي يقال له باب اليون^(٢) حينما وقاتلهم قتالاً شديداً يصيحهم ويمسيهم^(٣) فلما أبطأ عليه الفتح كتب إلى عمر بن الخطاب يستمدّه^(٤) ويعلمه بذلك فأمده بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل .^(٥) وكتب إليه عمر بن الخطاب : إنني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف ، الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو^(٦) وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد — (وقال آخرون — بل خارجة بن حدافة الرابع — لا يعدّون مسلمة) — وقال عمر بن الخطاب : اعلم أن معك اثنا عشر ألفاً ولا تغلب اثني عشر ألفاً من قلة^(٧)

قال عثمان قال ابن وهب فحدثني الليث بن سعد قال بلغني عن كسرى — أنه كان له رجال إذا بعث أحدهم في جيش وضع من عدّة للجيش الذي كان معه ألفاً مكانه لإجراء ذلك الرجل في الحرب وإذا احتاج إلى أحدهم وكان في جيش فحبسه لإحاجته إليه زادهم ألف رجل قال الليث — فأنزلت الذي صنع عمر بن الخطاب في بعثته بالزبير بن العوام والمقداد ومن بعث معها نحو ما كان يصنع كسرى

حدثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال — كان عمر بن الخطاب قد أشفق على عمرو فأرسل الزبير في أثره في اثني عشر ألفاً فشهد معه الفتح حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب — أن عمر بن الخطاب بعث الزبير بن العوام في اثني عشر ألفاً قال غير عثمان —^(٨) فكانوا قد خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق أبواباً وجعلوا سكك الحديد ممتدة بأفنية الأبواب . وكان عمرو قد قدم من الشام في عدّة قليلة فكان يفرق أصحابه ليرى العدو أنهم أكثر ممّا هم . فلما انتهى إلى الخندق نادوه ان : قد رأينا ما صنعت وأنتا معك من أصحابك كذا وكذا . فلم يخطبوا برجل واحد . فأقام عمرو على ذلك أياماً يغدو في السحر فيصفّ

(١) Suyûtî, I, 64, l. 13.

(٢) A : بابليون . Cf. Maqrîzî (trad. Casanova), p. 107.

(٣) Maqrîzî (éd. Boulaq), I, 289, in fine, et trad. cit., p. 118; Futûhât, I, 40-41.

(٤) A : يستجدّه .

(٥) Yâqût, III, 894, l. 10.

(٦) Yâqût et Suyûtî : الأسود . Maqrîzî . عمرو .

(٧) La citation cesse dans Yâqût, Maqrîzî et Suyûtî.

(٨) Suyûtî, I, 64, l. 19.

أصحابه على أفواه الخندق عليهم السلاح . فبينما هو على ذلك إذ جاءه خبر الزبير بن العوام قدم في اثني عشر ألفاً . فتلقاه عمرو ثم أقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طان بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق

ثم رجع إلى حديث عثمان بن صالح عن ابن لهيعة قال — (1) فلما قدم المدد على عمرو بن العاصي أُلح على القصر ووضع عليه المنجنيق (2) . وقال عمرو يومئذ : [رجز]

يَوْمٌ لِهَمْدَانٍ وَيَوْمٌ لِلصَّدْفِ (2) وَالْمَنْجَنِيقِ فِي بَلِيٍّ تَخْتَلِفُ

وَعَمْرُو يَرْقُلُ أَرْقَالَ الْجَرْنِ (3)

وكان عمرو أنما يغف تحت رأيه بليّ فيما يرمعون

وقد كان عمرو بن العاصي — كما أخبرني شيخ من أهل مصر — قد دخل إلى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه . فقال له عمرو : أخرج أستشير أحماني . وقد كان صاحب الحصن أوصى 10 الذي على الباب إذا مرّ به عمرو أن يلقي عليه صخرة فيقتله . فمرّ عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له : قد دخلت فانظر كيف تخرج . فرجع عمرو إلى صاحب الحصن فقال له : إنني أريد أن آتيك بنفر من أحماني حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت . فقال العليّ في نفسه : قتل جماعة أحبّ إليّ من قتل واحد . فأرسل إلى الذي كان أمره بما أمره به من قتل عمرو أن لا يتعرّض له 15 رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم وخرج عمرو — هذا أو معناه

حدثنا عيسى بن حماد قال — لما حصر المسلمون الحصن كان عبادة بن الصامت في ناحية يصليّ وفرسه عنده فرآه قوم من الروم فخرجوا إليه وعليهم حلية وبنّة . فلما دنوا منه سلّم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه غير مكذب عنهم (4) ولّوا راجعين وأتبعهم فجعلوا يلحقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم ولا يلتفت إليه حتى دخلوا الحصن . ورُمي عبادة من فوق الحصن بالمجارة فرجع ولم يتعرّض لشيء مما كانوا طرحوا من متاعهم حتى رجع إلى موضعه الذي 20 كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم إلى متاعهم يجمعونه

(1-1) Suyûfî, I, 64, l. 20.

(2) P 1687 : للصيف .

(3) L : أرقال الشيخ الجرن : 8

(Le vers est, A : بالخنديق ; de toute façon, incorrect.)

(4) Cf. Dozy, Suppl., s. v. كذب , II.

حدثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا المفضل بن فضالة قال أخبرنا عياش بن عباس القنبري عن شميم بن بيتان عن شيبان بن أمية عن زُوَيْفَعِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ — كَانَ أَحَدَنَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) يَأْخُذُ نَصْلًا^(٢) أَخِيهِ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ النِّصْفَ مِمَّا يَغْنَمُ وَلَهُ النِّصْفُ حَتَّى أَنْ أَحَدَنَا لِيَصِيرَ لَهُ النَّصْلُ وَالرِّيشُ وَالْأَخْرُ الْقَدْحُ^(٣) . وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اسْتَجَبَ بِرَجِيحِ دَائِبَتِهِ أَوْ بَعْظَمِ فَإِنَّ مُحَمَّدًا مِنْهُ بِرِيٌّ 5

قَالَ عِيَّاشُ بْنُ عَبَّاسٍ أَخْبَرَنِي شَمِيمُ بْنُ بَيْتَانَ عَنْ أَبِي سَالِمٍ الْجَيْشَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَهُوَ مُرَابِطٌ حِصْنِ بَابِ الْيَمُونِ يَحْدُثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ عُمَانُ فِي حَدِيثِهِ — ^(٤) فَلَمَّا أَبْطَأَ الْفَتْحُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي قَالَ الزُّبَيْرُ : ^(٥) إِنِّي أَهَبْتُ نَفْسِي لِلَّهِ ^(٦) أُرْجُو أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . فَوَضَعَ سِلْمًا إِلَى جَانِبِ الْحِصْنِ مِنْ نَاحِيَةِ سَوَاقِ الْحَمَامِ^(٧) ثُمَّ صَعِدَ وَأَمْرُهُمْ إِذَا سَمِعُوا تَكْبِيرَهُ أَنْ يَجِيبُوهُ جَمِيعًا 10
قَالَ غَيْرُ عُمَانَ — ^(٨) فَمَا شَعَرُوا إِلَّا وَالزُّبَيْرُ عَلَى رَأْسِ الْحِصْنِ يُكْبِرُ وَمَعَهُ السَّيْفُ وَتَحَامِلُ^(٩) النَّاسِ عَلَى السَّلْمِ حَتَّى نَهَاهُمْ عَمْرٍو خَوْفًا مِنْ أَنْ يَنْكَسِرَ

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْحَدِيثِ عُمَانُ وَغَيْرُهُ قَالَ — فَلَمَّا اقْتَحَمَ الزُّبَيْرُ وَتَبِعَهُ مَنْ تَبِعَهُ وَكَبَّرَ وَكَبَّرَ مَنْ مَعَهُ وَأَجَابَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ خَارِجِ فَلَمْ يَشْكُ أَهْلُ الْحِصْنِ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ اقْتَحَمُوا جَمِيعًا فَهَرَبُوا . فَجَعَلَ الزُّبَيْرُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى بَابِ الْحِصْنِ فَتَكْوَهُوا وَاقْتَحَمَ الْمُسْلِمُونَ الْحِصْنَ . فَلَمَّا خَانَ الْمُتَوَقِّسُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ سَأَلَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِي الصُّلْحَ وَدَعَا إِلَيْهِ عَلَى أَنْ يُفْرَضَ لِلْعَرَبِ عَلَى الْقَبْطِ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ دِينَارَيْنِ فَاجَابَهُ عَمْرٍو إِلَى ذَلِكَ^(١٠) 15

حدثنا سعيد بن عفيرة قال — وصعد مع الزبير الحصن محمد بن مسلمة ومالك بن أبي سلسلة السلمي ورجال من بني حرام . وأن شراحيل بن حنيفة المرادي نصب سلمًا آخر من ناحية الزمامرة اليوم فصعد عليه فكان بين الزبير ورحمة وبين شراحيل شيء على باب أو مدخل فكان شراحيل 20

(١) أفضل الصلاة يذكر بصاحبه على أن : A : يعطيه.

(٢) نضو : B .

(٣) والقدهح : A .

(٤) Suyûti, I, 65, l. 22.

(٥-٦) Yâqût, III, 894, l. 20.

(٦) Cf. Casanova (*op. cit.*), p. 120, n. 1 et 3.

(٧) وتجامع : Suyûti.

(٨) La citation est terminée dans Abû'l Ma-hâsin (I, 11, l. 19). Elle s'arrête dans Maqrîzi (éd. Boulaq, I, 290; trad. Casanova, p. 120, *in fine*) et dans Suyûti.

نال من الزبير بعض ما كره . فبلغ ذلك عمرا بن العاصي فقال له : استغفد منه ان شئت . فقال
الزبير : أمن نغفة من نغف اليمن أستقيد بآبن النابغة

وكانت صفة الزبير بن العوام ٥ — كما حدثنا هشام بن الحجاج — ٥ فيما يزعمون أبيض حسن
القامة ليس بالطويل قليل شعر الخيمة أهلب كثير شعر الجسد

(1) وكان مكثهم ٥ — كما حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد — 5
٥ على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر

(2) وقد سمعت في فتح القصر وجهاً آخر مخالفاً للحدثين جميعاً والله أعلم

حدثنا عثمان بن صالح قال اخبرنا خالد بن نجيج عن يحيى بن ايوب وخالد بن جيد قالا حدثنا
خالد بن يزيد عن جماعة من التابعين (يزيد بعضهم على بعض) — ٥ ان المسلمين لما حاصروا
باب اليمون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم بها شهراً فلما
10 رأى القوم الجدد منهم على فتحة والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا
عليهم . فتنكح المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقتلون
العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل

وزعم بعض مشايخ اهل مصر — ٥ ان الأعيرج كان تخلف في الحصن بعد المقوقس (3) فلما خان
15 فتح الحصن ركب (4) هو وأهل القوّة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن (5) ثم لحقوا بالمقوقس
بالجزيرة

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن جيد قالا — ٥ فأرسل المقوقس الى عمرو بن العاصي :
انكم قوم قد لجتتم في بلادنا وألحتم على قتالنا ، وطال مقامكم في أرضنا وأتتكم غصبة يسيرة ،
وقد أظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح ، وقد أحاط بكم هذا النيل وأتتكم
20 أسارى في أيدينا ، فابعثوا الينا رجالاً منكم نسمع من كلامهم فلعلنا ان يأتي الأمر فيما بيننا وبينكم
على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل ان يغشاكم جموع الروم ، فلا ينفعنا
الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان تدمروا ان كان الأمر مخالفاً لطلبتمكم ورجائكم ، فابعثوا الينا رجالاً
من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء . فلما أتت عمرا بن العاصي رسل المقوقس

(1) Suyûtî, I, 65, l. 10.

(2) La citation reprend dans Maqrîzî (éd. Bou-
laq), I, 290, l. 18; Casanova, p. 120.
8.

(3) Yâqût, III, 895, l. 2.

(4) Id. : سفينة .

(5) Yâqût : بباب الحصن العردي .

حَبَسَهُمْ عِنْدَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَيْلَتَيْنِ حَتَّى خَافَ عَلَيْهِمُ الْمُقَوْسُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَتُرُونَ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ الرَّسُلَ وَيَجْبِسُونَهُمْ وَيَسْتَكَلُّونَ ذَلِكَ فِي دِينِهِمْ . وَأَنْتُمْ أَرَادَ عَمْرُو بِذَلِكَ أَنْ يَرَوْا حَالَ الْمُسْلِمِينَ . فَرَدَّ عَلَيْهِمْ عَمْرُو مَعَ رُسُلِهِ : إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِلَّا أَحَدِي ثَلَاثَ خِصَالٍ ، إِمَّا أَنْ دَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ فَكُنْتُمْ إِخْوَانَنَا وَكَانَ لَكُمْ مَا لَنَا ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَأَعْطَيْتُمُ الْجِزْيَةَ عَنِ يَدِ^(١) وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ ، وَإِمَّا أَنْ جَاهَدْنَاكُمْ بِالصَّبْرِ وَالْقِتَالِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ . فَلَمَّا جَاءَتْ رِسْلُ الْمُقَوْسِ إِلَيْهِ قَالَ : كَيْفَ رَأَيْتُمُوهُمْ . قَالُوا : رَأَيْنَا قَوْمًا الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيْ أَحَدِهِمْ مِنَ الْحَيَاةِ وَالتَّوَاضُعِ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الرَّفْعَةِ ، لَيْسَ لِأَحَدِهِمْ فِي الدُّنْيَا رَغْبَةٌ وَلَا نَهْمَةٌ ، وَأَنْتُمْ جُلُوسُهُمْ عَلَى التُّرَابِ وَأَكْلُهُمْ عَلَى رُكْبَتِهِمْ ، وَأَمِيرُهُمْ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ ، مَا يَعْرِفُ رَفِيعُهُمْ مِنْ وَضِيعُهُمْ وَلَا السَّيِّدُ فِيهِمْ مِنَ الْعَبْدِ ، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ ، يَغْسِلُونَ أَطْرَافَهُمْ بِالْمَاءِ وَيَتَخَشَّعُونَ فِي صَلَاتِهِمْ . فَقَالَ

عِنْدَ ذَلِكَ الْمُقَوْسُ : وَالَّذِي يَجْلِفُ بِهِ لَوْ أَنَّ هَوْلَاءَ اسْتَقْبَلُوا الْجِبَالَ لَأَزَالُوهَا وَلَا يَقْوَى عَلَى قِتَالِ هَوْلَاءِ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَمْ نَغْتَمِمْ صُلْحَهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ مُحْصَرُونَ بِهَذَا النَّيْلِ لَمْ يَجِيبُونَا بَعْدَ الْيَوْمِ إِذَا أَمْكَنْتَهُمُ الْأَرْضَ وَقَوُوا عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَوْضِعِهِمْ . فَرَدَّ إِلَيْهِمُ الْمُقَوْسُ رِسْلَهُ وَقَالَ : ابْعَثُوا إِلَيْنَا رِسْلًا مِنْكُمْ نَعَامِلُهُمْ وَنَتَدَاوَى نَحْنُ وَهُمْ إِلَى مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ صَلَاحٌ لَنَا وَلَكُمْ . فَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي عَشْرَةَ نَفَرٍ أَحَدَهُمْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ

١٥ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ قَالَ — أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ مِنَ الْعَرَبِ عَشْرَةَ نَفَرٍ . طَوَّلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَشْرَةَ أَشْهُارٍ . عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَحَدَهُمْ

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ عَثْمَانَ قَالَ — ^(٢) وَأَمْرُهُ عَمْرُو أَنْ يَكُونَ مُتَكَلِّمَ الْقَوْمِ وَأَنْ لَا يَجِيبَهُمْ إِلَى شَيْءٍ دَعْوُهُ إِلَيْهِ إِلَّا أَحَدِي هَذِهِ الثَّلَاثِ خِصَالٍ : فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ وَأَمْرُنِي أَنْ لَا أُقْبِلَ شَيْئًا سِوَى خِصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ خِصَالٍ . وَكَانَ عِبَادَةَ بْنُ الصَّامِتِ أَسْوَدَ فَلَمَّا رَكِبُوا السُّفُنَ إِلَى الْمُقَوْسِ وَدَخَلُوا عَلَيْهِ تَقَدَّمَ عِبَادَةَ بْنُ الصَّامِتِ . فَهَابَهُ الْمُقَوْسُ لِسَوَادِهِ فَقَالَ : نَحْوًا عَنِّي هَذَا الْأَسْوَدَ وَقَدَّمُوا غَيْرَهُ يَكَلِّمُنِي . فَقَالُوا جَمِيعًا : إِنَّ هَذَا الْأَسْوَدَ أَفْضَلُنَا رَأْيًا وَعِلْمًا وَهُوَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَالْمُقَدَّمُ عَلَيْنَا وَأَنْتُمْ نَرْجِعُ جَمِيعًا إِلَى قَوْلِهِ وَرَأْيِهِ وَقَدْ أَمَرَهُ الْأَمِيرُ دُونَنَا بِمَا أَمَرَهُ بِهِ وَأَمْرُنَا أَنْ لَا نَخَالَفَ رَأْيَهُ وَقَوْلَهُ . قَالَ : وَكَيْفَ رَضِيْتُمْ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَسْوَدَ أَفْضَلَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هُوَ

(^١) Qorân, IX, 29, et Dozy, Suppl., s. v. يد. — (^٢) Yâqût résume tout ce qui suit (III, 895, l. 5-14).

دونكم . قالوا : كَلَّا إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ أُسُودَ كَمَا تَرَى فَإِنَّهُ مِنْ أَفْضَلِنَا مَوْضِعًا وَأَفْضَلُنَا سَابِقَةً وَعَقْلًا وَرَأْيًا
وليس ينكر السواد فينا . فقال المقوقس لعبادة : تَقَدَّمْ يَا أُسُودَ وَكَلِّمْنِي بِرِفْقٍ فَإِنِّي أَهَابُ سُودَكَ
وَإِنْ اشْتَدَّ كَلَامُكَ عَلَيَّ ازْدَدْتُ لَذَلِكَ هَيْبَةً . فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ عِبَادَةٌ فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ وَإِنَّ
فِيْمَنْ قَدْ خَلَفْتُ مِنْ أَصْحَابِي الْفِ جُلُودًا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ أَحَدٌ سِوَاكَ مَنِّي وَأَفْطَحَ مَنظَرًا وَلَوْ رَأَيْتَهُمْ لَكُنْتُ
أَهْيَبُ لَهُمْ مِنْكَ لِي ، وَأَنَا قَدْ وَلِيْتُ وَأَدْبَرْتُ شِبَابِي وَإِنِّي مَعَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا أَهَابُ مِائَةَ رَجُلٍ مِنْ
5 عَدُوِّي لَوْ اسْتَقْبَلُونِي جَمِيعًا وَكَذَلِكَ أَصْحَابِي وَذَلِكَ أَنَّمَا رَغَبْنَا وَهَمَّتْنَا لِلْجِهَادِ فِي اللَّهِ وَاتِّبَاعِ رِضْوَانِهِ
وَلَيْسَ غَزْوْنَا عَدُوَّنَا مِمَّنْ حَارَبَ اللَّهَ لِرَغْبَةٍ فِي الدُّنْيَا وَلَا طَلَبَ لِلْاِسْتِكْنَارِ مِنْهَا إِلَّا أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ
أَحَلَّ ذَلِكَ لَنَا وَجَعَلَ مَا غَضَبْنَا مِنْ ذَلِكَ حَالًا ، وَمَا يَبَالِي أَحَدُنَا أَمَا كَانَ لَهُ قَنْطَارٌ مِنْ ذَهَبٍ أَمْ كَانَ لَا
يَمْلِكُ إِلَّا دِرْهَمًا لَنْ غَايَةَ أَحَدُنَا مِنَ الدُّنْيَا أَكَلَتْهُ يَأْكُلُهَا يَسْتَدُّ بِهَا جُوعَتَهُ لِلَّيْلِ وَنَهَارَهُ وَشَمَلَتْهُ
يَلْتَكِفُهَا ، فَإِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَا يَمْلِكُ إِلَّا ذَلِكَ كِفَاةً ، وَإِنْ كَانَ لَهُ قَنْطَارٌ مِنْ ذَهَبٍ أَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ،
10 وَاقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الَّذِي بِيَدِهِ وَيَبْلُغُهُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ نَعِيمَ الدُّنْيَا لَيْسَ بِنَعِيمٍ وَرِخَاءُهَا لَيْسَ
بِرِخَاءٍ ، أَنَّمَا النِّعَمُ وَالرِّخَاءُ فِي الْآخِرَةِ ، وَبِذَلِكَ أَمَرْنَا رَبَّنَا وَأَمَرْنَا بِهِ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تَكُونَ
هَمَّةُ أَحَدُنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا فِيمَا يَمْسُكُ جُوعَتَهُ وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ وَتَكُونَ هَمَّتُهُ وَشُغْلُهُ فِي رِضَاءِ رَبِّهِ وَجِهَادِ
عَدُوِّهِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْمُقَوْسُ ذَلِكَ مِنْهُ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : هَلْ سَمِعْتُمْ مِثْلَ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ ، لَقَدْ
هَبَّتْ مَنظَرُهُ وَإِنَّ قَوْلَهُ لَأَهْيَبُ عِنْدِي مِنْ مَنظَرِهِ ، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ لِخِرَابِ الْأَرْضِ وَمَا
15 أَظُنُّ مُلْكَهُمْ إِلَّا سَيَعْلَبُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا . ثُمَّ أَقْبَلَ الْمُقَوْسُ عَلَى عِبَادَةِ بَنِي الصَّامِتِ فَقَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ
الصَّالِحُ قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ وَمَا ذَكَرْتَ عِنْدَكَ وَعَنْ أَصْحَابِكَ وَلِعَجْرِي مَا بَلَغْتُمْ مَا بَلَغْتُمْ إِلَّا بِمَا ذَكَرْتَ
وَمَا ظَهَرْتُمْ عَلَى مَنْ ظَهَرْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا لِحُبِّهِمُ الدُّنْيَا وَرَغْبَتِهِمْ فِيهَا ، وَقَدْ تَوَجَّهَ الْبَيْتُ لِقِتَالِكُمْ مِنْ جَمْعِ
الرُّومِ مَا لَا يَحْصِي عِدَدُهُ قَوْمٌ مَعْرُوفُونَ بِالنَّجْدَةِ وَالشَّدَّةِ مِمَّنْ لَا يَبَالِي أَحَدُهُمْ مَنْ لَقِيَ وَلَا مَنْ قَاتَلَ
وَأَنَا لَنَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَنْ تَقْوُوا عَلَيْهِمْ وَلَنْ تَطِيقُوهُمْ لِضَعْفِكُمْ وَقِلَّتِكُمْ ، وَقَدْ أَهَمَّتْ بَيْنَ أَظْهَرْنَا شَهْرًا وَأَنْتُمْ فِي
20 ضَيْقٍ وَشَدَّةٍ مِنْ مَعَاشِكُمْ وَحَالِكُمْ وَنَحْنُ نَرِقُّ عَلَيْكُمْ لِضَعْفِكُمْ وَقِلَّتِكُمْ وَقِلَّةِ مَا بِيَدَيْكُمْ ، وَنَحْنُ نَطِيبُ
أَنْفُسَنَا أَنْ نَصَالِحَكُمْ عَلَى أَنْ نَفْرُضَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ دِينَارَيْنِ دِينَارَيْنِ وَالْأَمِيرُكُمْ مِائَةَ دِينَارٍ وَخَلِيفَتُكُمْ
الْفِ دِينَارًا ، فَتَقْبِضُونَهَا وَتَنْصَرِفُونَ إِلَى بِلَادِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْشَاكُمْ مَا لَا قُوَّةَ لَكُمْ بِهِ . فَقَالَ عِبَادَةُ بَنِي
الصَّامِتِ : يَا هَذَا لَا تَغْرَبْ نَفْسَكَ وَلَا أَصْحَابَكَ أَمَا مَا تَخَوَّفْنَا بِهِ مِنْ جَمْعِ الرُّومِ وَعَدَدِهِمْ وَكثْرَتِهِمْ وَأَنَا لَا
نَقْوَى عَلَيْهِمْ فَلِعَجْرِي مَا هَذَا بِالَّذِي تَخَوَّفْنَا بِهِ وَلَا بِالَّذِي يَكْسِرُنَا عَمَّا نَحْنُ فِيهِ ، إِنْ كَانَ مَا قَلْتُمْ حَقًّا
25 فَذَلِكَ وَاللَّهِ أَرْغَبُ مَا نَكُونُ فِي قِتَالِهِمْ وَأَشَدُّ لِحِرْصِنَا عَلَيْهِمْ لِأَنَّ ذَلِكَ أَعْذَرُ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا إِذَا قَدِمْنَا

عليه ان قُتِلنا عن آخِرنا كان أمكن لنا في رضوانه وجنته ، وما من شيء أقر لأعيننا ولا أحبّ اليَنا
من ذلك ، وأنا منكم حينئذ لعلّ احدى للمسنين إمّا ان تعظم لنا بذلك غنمة الدنيا إن ظفرتنا
بكم او غنمة الآخرة إن ظفرتنا بنا وانّها لأحبّ للصلتين اليَنا بعد الاجتهاد منا ، وإنّ الله عز وجلّ
قال لنا في كتابه ، ^(١) كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، وما منا
رجلٌ الا وهو يدعو ربّه صباحاً ومساءً أن يرزقه الشهادة وأن لا يرده الى بلده ولا الى أرضه ولا الى
أهله وولده وليس لأحد منا همّ فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربّه أهله وولده وانما همنا
ما أماننا ، وأما قولك أنّا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السعة لو كانت الدنيا
كلّها لنا ما أردنا منها لأنفسنا أكثر ممّا نحن عليه ، فانظر الذي تريد فبيّنه لنا فليس بيننا
وبينكم خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث خصال فاختر ايّتها شئت ولا تطمع
نفسك في الباطل بذلك أمرني الأمير وبها أمره أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلعم من قبل اليَنا
، إمّا أجبتم الى الإسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين أنبيائه ورسله وملائكته
أمرنا الله تعالى أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فإن فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا
وكان أخانا في دين الله فإن قبلت ذلك انت وأصحابك فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم
ولا نستحلّ اذاكم ولا التعرّض لكم ، وإن أبيتم الا الجزية فادّوا اليَنا الجزية عن يد وأنتم صاغرون
نعاملكم على شيء نرضى به نحن وأنتم في كل عام أبداً ما بقينا وبقيتكم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض
لكم في شيء من أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد
علينا ، وإن أبيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاربة بالسيف حتى نموت من آخِرنا او نصيب ما نريد
منكم ، هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيها بيننا وبينه غيره فانظروا لأنفسكم .
فقال له المقوقس : هذا ما لا يكون أبداً ، ما تريدون الا ان تتخذونا نكون لكم عبيداً ما كانت
الدنيا . فقال له عبادة بن الصامت : هو ذاك فاختر ما شئت . فقال له المقوقس : أفلا تجيبونا الى
خصلة غير هذه الثلاث خصال . فرفع عبادة يديه وقال : لا وربّ هذه السماء وربّ هذه الأرض
وربّ كل شيء ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لأنفسكم . فالتفت المقوقس عند ذلك الى أصحابه
فقال : قد فرغ القول ^(٢) فما ترون . فقالوا : أو يرضى أحدٌ بهذا الذلّ ، إمّا ما أرادوا من دخولنا في

(1) *Qorân*, II, 250.(2) Les mss. donnent uniformément la leçon :
القوم ، de même que Maqrizî (éd. Boulaq, I,292, I, 12). J'adopte la leçon de M. Casanova
(trad. cit., p. 126, n. 2) d'après Suyûfi (I,
68, I, 25).

دينهم فهذا ما لا يكون أبداً ولا نترك دين المسيح بن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه ، وأما ما أرادوا من ان يسبونا ويجعلونا عبيداً أبداً فالموت أيسر من ذلك ، لو رضوا منا ان نضعف لهم ما أعطيناهم مراراً كان أهون علينا . فقال المقوقس لعبادة : قد أبى القوم فما ترى ، فراجع صاحبك على ان نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون . فقام عبادة وأصحابه . فقال المقوقس عند ذلك لمن حوله : أطيعوني وأجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولن لم تجيبوا 5 اليها طائعين لتجيبنهم الى ما هو أعظم منها كارهين . فقالوا : وأى خصلة نجيبهم اليها . قال : إذا أخبركم أمّا دخولكم في غير دينكم فلا أمركم به وأما قتالهم فإنا أعلم أنكم لن تقفوا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة . قالوا : فنكون لهم عبيداً أبداً . قال : نعم تكونون عبيداً مسليين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذراتكم خير لكم من ان تموتوا من آخركم وتكونوا عبيداً تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين أبداً انتم وأهلكم وذراتكم . قالوا : فالموت 10 أهون علينا . وأمروا بقطع الجسر من القسطاط والجزيرة وبالقصر من جمع القبط والروم جمع كثير فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من في القصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير وأسر من أسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد أحرق بهم الماء من كل جهة لا يقدرون على ان يتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لأصحابه : ألم أعلمكم هذا وأخافه عليكم ما تنتظرون ، فوالله لتجيبنهم الى ما أرادوا طوعاً او 15 لتجيبنهم الى ما هو أعظم منه كرهاً فأطيعوني من قبل ان تندموا . فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزيرة ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه . وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاصي : إنني لم أزل حريصاً على إجابتك الى خصلة من تلك الخصال التي أرسلت الي بها ، فأبى ذلك علي من حصرني من الروم والقبط فلم يكن لي أن أفاتت عليهم في أموالهم وقد عرفوا نعتي لهم وحبتي صلاحهم ورجعوا الى قولي ، فأعطيني أماناً نجتمع انا في نفر من أصحابي وأنت في 20 نفر من أصحابك فإن استقام الأمر بيننا تم لنا ذلك جميعاً وإن لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه . فاستشار عمرو أصحابه في ذلك فقالوا : لا نجيبهم الى شيء من الصلح ولا الجزيرة حتى يفتح الله علينا وتصير الأرض كلها لنا فياً وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه . فقال عمرو : قد علمتم ما عهدت الي أمير المؤمنين في عهده فإن أجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهدت الي فيها أجبتمهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم . فاجتمعوا على عهد بينهم 25 واصطالحوا على ان يفرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين دينارين عن كل

نفس شريفهم ووضيعهم ومن بلغ للحلم منهم ليس على الشيخ الغاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ
 للحلم ولا على النساء شيء وعلى ان للمسلمين عليهم النزل لمجاعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف
 واحد من المسلمين او أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترض عليهم وأن لهم أرضهم
 وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها . فشرط هذا كله على القبط خاصة وأحصوا عدد القبط يومئذ
 5 خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الدينارين رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة . فكان جميع
 من أخصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما أحصوا وكتبوا ورفعوا أكثر من ستة
 آلاف نفس وكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف الف دينار في كل سنة

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمي قال — لما
 فتح عمرو بن العاصي مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق
 ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي . فأحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية
 10 آلاف الف

حدثني عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن ابى حبيب — ان
 المقوقس صالح عمرا بن العاصي على ان يفرض على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم
 ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — وشرط المقوقس للروم ان يخيروا . فمن
 15 أحب منهم ان يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازما له مفترضا⁽¹⁾ عليه ممن أقام بالإسكندرية
 وما حولها من أرض مصر كلها . ومن أراد للخروج منها الى أرض الروم خرج وعلى ان للمقوقس الخيار في
 الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم بعمله ما فعل . فإن قبل ذلك ورضيه جاز⁽²⁾ عليهم وإلا
 كانوا جميعا على ما كانوا عليه . وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعمله على
 وجه الأمر كله . فكتب اليه ملك الروم يقر رأيه ويحجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه : انما
 20 أنك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من بها من كثرة عدد القبط ما لا يحصى ، فإن كان القبط كرهوا
 القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فإن عندك من بمصر من الروم وبالإسكندرية
 ومن معك أكثر من مائة الف معهم السلاح والعدة والقوة ، والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد
 رأيت فتحزت عن قتالهم ورضيت ان تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط أذلاء ألا تقاتلهم
 انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فإنهم فيكم على قدر كشرتكم وقوتكم وعلى

(1) A : — . لان ما له مفترض : A . — (2) M. Casanova (trad. cit., p. 129, n. 1) corrige : جازا .

قدر قتلهم وضعفهم كأكلة فناهضهم القتال ولا يكون لك رأى غير ذلك . وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتاباً الى جماعة الروم . فقال المقوقس لما أتاه كتاب ملك الروم : والله إنهم على قتلهم وضعفهم أقوى وأشدّ منا على كثرتنا وقوتنا وإن الرجل الواحد منهم ليعادل مائة رجل منا وذلك أنهم قوم الموت أحبّ الى أحدهم من الحياة ، يقاتل الرجل منهم وهو مستقتل يتمنى أن لا يرجع الى أهله ولا بلده ولا ولده ، ويرون أن لهم أجراً عظيماً فيمن قتلوا منا ، ويقولون أنهم إن قتلوا دخلوا الجنة ، وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا على قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ، ونحن قوم نكرة الموت ونحبّ الحياة ولدّنها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم ، واعلموا معشر الروم والله إنى لا أخرج ممّا دخلت فيه ولا ممّا صالحت العرب عليه وإنى لأعلم أنّكم ستترجعون غدا الى رأى وقولى وتتمسّون أن لو كنتم أطعموني ، وذلك أنى قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه وبحكم ، أما يرضى أحدكم أن يكون آمناً في دهره على نفسه وماله 10 وولده بدينارين في السنة . ثم أقبل المقوقس الى عمرو بن العاصى فقال له : إن الملك قد كره ما فعلت وعجزنى وكتب الى جماعة الروم ان لا نرضى بمصالحكم وأمرهم بقتالكم حتى يظفروا بك او تظفر بهم ، ولم أكن لأخرج ممّا دخلت فيه وعاهدتكم عليه وأنا سلطانى على نفسى ومن أطاعنى وقد تمّ صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نغض ، وأنا متمّ لك على نفسى ، والقبط متمّون لك على الصلح الذى صالحتهم عليه وعاهدتهم ، وأما الروم فإنى منهم برئ ، وأنا 15 أطلب اليك ان تعطينى ثلاث خصال . فقال له عمرو : ما هن . قال : لا تنقض بالقبط ، وادخلنى معهم والرمنى ما الرمتهم وقد اجتمعت كلمتى وكلمتهم على ما عاهدتك عليه ، فههم متمّون لك على ما تحبّ ، وأما الثانية فإن سألك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فياً وعبيداً فإنهم أهل ذلك فإنى نعتهم فاستغشوني ونظرت لهم فأتهمونى ، وأما الثالثة أطلب اليك ان انا متّ أن تأمرهم ان يدفعونى فى (كنيسة) أبى يحيى بالإسكندرية . فأنعم له عمرو بن العاصى بذلك وأجابه 20 الى ما طلب على ان يضمّنوا له للجسرين جميعاً ويقبوا له الأنزال والضيافة والأسواق والجسور ما بين القسطنطينية الى الإسكندرية ففعلوا

قال غير عثمان — وصارت لهم القبط أعواناً كما جاء فى الحديث^(١)

ويقال — ان المقوقس أتاه صالح عمرا بن العاصى على الروم وهو محاصر الإسكندرية

(١) Cf. *supra*, p. 3, l. 2. La citation cesse dans Maqrizi et Suyûfî.

حدثنا يحيى بن خالد العدوى عن الليث بن سعد — أن عمرا بن العاصي لما بلغ الإسكندرية حاصر أهلها ثلاثة أشهر وألح عليهم وخافوه وسأله المقوقس الصلح عنهم كما صلحه على القبط على أن يستنظر رأى الملك

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن^(١) يزيد بن أبي حبيب — أن المقوقس الرومي الذي كان ملك أهل مصر صالح عمرا بن العاصي على أن يسير من أراد من الروم المسير ويقر من أراد الإقامة من الروم على أمر قد سماه . فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فتسخط أشد التسخط وأنكره أشد الإنكار وبعث للجيش فأغلقوا الأبواب الإسكندرية وآذنوا عمرا بن العاصي بالحرب . فخرج إليه المقوقس فقال : أسألك ثلاثا . قال : ما هن . قال : لا تبذل للروم ما بذلت لي فإني قد نحت لهم واستغشوا نصيحتي ، ولا تنقض بالقبط فإن النقض لم يأت من قبلهم ، وأن تأمرني إذا مت فادفن في (كنيسة) أبي يحيى . فقال عمرو : هذه أهونهن علينا

ثم رجع إلى حديث عثمان قال — فخرج عمرو بن العاصي بالمسلمين حين أمكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحوا لهم الطرُق وأقاموا لهم للجسور والأسواق وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا من قتال الروم وسمعت بذلك الروم فاستعدت واستجاشت وقدمت عليهم مراكب كثيرة من أرض الروم فيها جمع عظيم من الروم بالعدة والسلاح فخرج اليهم عمرو ابن العاصي من الفسطاط متوجها إلى الإسكندرية فلم يلق منهم أحدا حتى بلغ ترنوط فلقى بها طائفة من الروم فقاتلوه قتالا خفيفا فهزمهم الله تعالى ومضى عمرو بمن معه حتى لقي جمع الروم يكوم شريك فاقتتلوا به ثلاثة أيام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكتافهم ويقال — بل أرسل عمرو بن العاصي شريك بن سمى في أثارهم — كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب — فأدركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فقاتلهم شريك فهزمهم

قال غير عبد الملك بن مسلمة — فلقبهم شريك بكوم شريك وكان على مقدمة عمرو بن العاصي وعمرو بترنوط فألجأوه إلى الكوم فاعتصم به وأحاطت الروم به فلما رأى ذلك شريك بن سمى أمر أبا ناجة^(٢) مالك بن ناجة الصدفي وهو صاحب الغرس الأشقر الذي يقال له أشقر صدف وكان لا

ابن عمه : A : —^(٢) Pour tout ce qui suit, Maqrîzi (éd. Boulaq), I, 163, in med. et suiv. —^(١) Voir pour ce passage Yâqût, II, 488, l. 14. مالك

بجارى سرعة^(١) فانحطّ عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم تدركه حتى أتى عمرا فأخبره فأقبل عمرو متوجّهاً نحوه وسمعت به الروم فانصرفت وبالفرس الأشقر سميت خوذة الأشقر التى بمصر وذلك أنّ الفرس نفق . فدفنه صاحبه هنالك فسّمى المكان به

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ^(١) ثم التقوا بسُلطيس فاقتتلوا بها قتالاً شديداً ثم هزمهم الله . ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوماً وكان عبد الله بن عمرو على المقدّمة . وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو

حدثنا طلق بن الشيخ ويحيى بن عبد الله بن بكير قالا حدثنا ضمام بن اسماعيل المعافى قال حدثنا ابو قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاصى — ^(١) انه لقي العدو بالكريون فكان على المقدّمة وحامل اللواء وردان مولى عمرو . فأصاب عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال : يا وردان لو تقهقرت قليلاً نصيب الروح . فقال وردان : الروح تريد الروح أمامك وليس خلفك . فتقدّم عبد الله ^(١) نجاء رسول أبيه يسأله عن جراحة فقال عبد الله : ^(٢) أقول اذا جاشت النفس وحالت أصبرى عن قليل تحمدى او تلامى^(٢) . فرجع الرسول الى عمرو فأخبره بما قال . فقال عمرو : هو ابنى حقاً

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب — ^(٣) ان عمرا بن العاصى صلى يومئذ صلاة للخوف

حدثنا أبى عبد الله بن عبد الحكم والنضر بن عبد الجبار قالا حدثنا ابن لهيعة عن بكر بن ^(١) سواده ان شيخاً حدثهم — ^(١) انه صلى صلاة للخوف بالإسكندرية مع عمرو بن العاصى بكل طائفة ركعةً ومجدتين

ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ^(٤) ثم فتح الله ^(٥) للمسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة وأتبعوهم حتى بلغوا الإسكندرية فتحصن بها الروم وكانت عليهم حصون متينة لا ترام حصن دون حصن فنزل المسلمون ما بين حُلوة الى قصر فارس الى ما وراء ذلك ^(١) ومعهم رؤساء القبط يمدّونهم بما احتاجوا اليه من الأطعمة والعلوفة

حدثنا هانى بن المتوكل قال حدثنا ابن لهيعة عن بكر بن عمرو اللولاني — ^(١) ان عبد العزيز بن

(1-1) Suyûtî, I, 71, l. 22.

(2-2) Maqrîzî (éd. Boulaq, I, 164) cite ainsi ces paroles, sous forme d'un *wâfir* (et il a peut-être raison) : —

أقول لها إذا جشأت وجاشت

رويدك تحمدى او تستريجى . Il cite ensuite un poème dont il les rapproche.

(3) Suyûtî, I, 61, l. 25.

(4) *Ibid.*

(5) *Ibid.* : يومئذ على المسلمين .

مروان حين قدم الإسكندرية سأل عن فتحها . فقيل له : لم يبق ممن أدرك فتحها إلا شيخ كبير
من الروم . فأمرهم فأثوه به فسأله عما حضره من فتح الإسكندرية فقال : كنت غلاماً شاباً وكان لي
صاحبٌ ابن لبطريق من بطارقة الروم فأتاني فقال لي ، ألا تذهب بنا حتى تنظر الى هولاء العرب
الذين يقاتلوننا ، فلبس ثياب ديباج وعصابة ذهب وسيفاً حلاً وركب برذوناً سميناً كثير اللحم
5 ، وركبت انا برذوناً خفيفاً فخرجنا من الحصون كلها حتى برزنا على مشرف فرأينا قوماً في خيام لهم
عند كل خيمة فرس مربوط ورمح مركوز ورأينا قوماً ضعفاء فجمعنا من ضعفهم فقلنا ، كيف بلغ
هولاء القوم ما بلغوا ، فبينما نحن وقوف ننظر اليهم ونعجب اذ خرج رجل منهم من بعض تلك
الخيام فنظر الينا فلما رأنا حلّ فرسه فمعه ثم مسح ووثب على ظهره وهو عرى وأخذ الرمح بيده
وأقبل نحونا فقلت لصاحبي ، هذا والله يريدنا ، فلما رأيناه مقبلاً الينا لا يريد غيرنا أدبرنا
10 مولين نحو الحصن وأخذ في طلبنا ، فلحق صاحبي لأن برذونه كان ثقيلاً كثير اللحم فطعنه برمح
فصرعه ثم خنض الرمح في جوفه حتى قتله ثم أقبل في طلبي وبادرت وكان برذوني خفيف اللحم
فاجوت منه حتى دخلت الحصن فلما دخلت الحصن أمنت فصعدت على سور الحصن أنظر اليه فإذا
هو لما أيس مني رجع فلم يبال بصاحبي الذي قتله ولم يرغب في سلبه ولم ينزع عنه وقد كان
سلبه ثياب الديباج وعصابة من ذهب ولم يطلب دابته ولم يلتفت الى شيء من ذلك وانصرف من
طريق أخرى وأنا أنظر اليه وأسمعه يتكلم بكلام يرفع به صوته فظننت أنه إنما يقرأ بقرآن العرب
15 فعرفت عند ذلك أنهم إنما قوروا على ما قوروا عليه وظهروا على البلاد لأنهم لا يطلبون الدنيا ولا
يرغبون في شيء منها حتى بلغ خيمته فنزل عن فرسه فربطه وركب رمحاً ودخل خيمته ولم يعلم
بذلك أحداً من أصحابه . فقال عبد العزيز : صف لي ذلك الرجل وهيئته وحالته . فقال : نعم هو
قليل دميم ليس بالتام من الرجال في قامته ولا في لجه رقيق آدم كويج . فقال عبد العزيز عند
20 ذلك : أنه ليصف صفة رجل يماني

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا محمد بن يحيى الإسكندراني قال — نزل عمرو بن العاصي
بجُلوة فأقام بها شهرين ثم تحوّل الى المقس فخرجت عليه الخيل من ناحية البحيرة مستترّة بالحصن .
فواقعوه فقتل من المسلمين يومئذ بكنيصة الذهب اثنا عشر رجلاً
ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — ⁽¹⁾ ورُسل ملك الروم تختلف الى

(1) Suyūṭī, 1, 72, 1. 2.

الإسكندرية في المراكب بمادة الروم وكان ملك الروم يقول : لئن ظهرت العرب على الإسكندرية
 إن ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم لأنه ليس للروم كنائس أعظم من كنائس الإسكندرية .
 وإنما كان عيد عند الروم حين غلبت العرب على الشام بالإسكندرية . فقال الملك : لئن غلبوا
 على الإسكندرية لقد هلكت الروم وانقطع ملكها . فأمر بجهازه ومصليته لإخروجه إلى الإسكندرية
 حتى يباشر قتالها بنفسه إعظاماً لها وأمر أن لا يتخلف عنه أحد من الروم وقال : ما بقي للروم بعد
 الإسكندرية حرمة . فلما فرغ من جهازه صرعه الله فأمانه وكفى الله المسلمين مؤنته . وكان موته في
 سنة تسع عشرة فكسر الله بموته شوكة الروم . فرجع جمع كثير ممن كان قد توجه إلى الإسكندرية
 حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال — مات هرقل في سنة عشرين
 وفيها فتحت قيسارية الشام

ثم رجع إلى حديث يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قال — واستأسدت العرب عند ذلك
 وألحّت بالقتال على أهل الإسكندرية فقاتلوهم قتالاً شديداً

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب قال — خرج
 طرف من الروم من باب حصن الإسكندرية فحملوا على الناس فقتلوا رجلاً من مهرة فاحتزوا رأسه
 وانطلقوا به فجعل المهريون يتغضبون ويقولون : لا ندفعه أبداً إلا برأسه . فقال عمرو بن العاصي :
 تتغضبون كأنكم تتغضبون على من يبالي بغضبكم ، احملوا على القوم إذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلاً
 ثم ارموا برأسه يرمونكم برأس صاحبكم . فخرجت الروم اليهم فاقتتلوا فقتل من الروم رجل من
 بطارقتهم فاحتزوا رأسه ورموا به إلى الروم . فرمت الروم برأس المهري صاحبهم اليهم . فقال : دونكم
 الآن ، فادفنوا صاحبكم

وكان عمرو بن العاصي — كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد
 — يقول : ثلاث قبائل من مصر ، أمّا مهرة فقوم يقتلون ولا يقتلون ، وأمّا غافق فقوم يقتلون
 ولا يقتلون ، وأمّا بلي فأكثرها رجلاً صحب رسول الله صلعم وأفضلها فارساً

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ضمام بن اسماعيل قال حدثنا عياش بن عباس قال
 — لما حاصر المسلمون الإسكندرية قال لهم صاحب المقدمة : لا تعجلوا حتى آمركم برأى . فلما
 فتح الباب دخل رجالان فقتلا فبكى صاحب المقدمة . فقيل له : لا تبك وهما شهيدان . قال : لبيت
 انهما شهيدان ولكن سمعت رسول الله صلعم يقول ، لا يدخل الجنة عاصي ، وقد أمرت أن لا
 يدخلوا حتى يأتيهم رأى فدخلوا بغير إذن

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا الليث بن سعد عن موسى بن علي — أن رجلاً قال لعمر بن العاصي : لو جعلت المنجنيق ورميتهم به لهدم منه حائطهم . فقال عمرو : تستطيع ان تغني مقامك من الصف

قال الليث — وقيل لعمر : إن العدو قد غشوك ونحن نخاف على رايطة (يريدون امرأته) .

5 فقال : اذا يجدون رباطاً كثيرة

ثم رجع الى حديث عثمان بن صالح قال لحدثني خالد بن ابى نجيح قال اخبرني الثقة — أن عمرا بن العاصي قاتل الروم بالإسكندرية يوماً من الأيام قتالاً شديداً فلما استكر القتال بينهم بارز رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه وألقاه عن فرسه وأهوى اليه ليقتله حتى جأه رجل من أصحابه وكان مسلمة لا يقاوم لسبيله ولكنها مقادير ففرحت بذلك الروم وشق ذلك على المسلمين وغضب عمرو بن العاصي لذلك . وكان مسلمة كثير اللحم ثقيل البدن . فقال عمرو بن العاصي عند ذلك : ما بال الرجل الذي يشبه النساء يتعرض مداخل الرجال ويتشبه بهم . فغضب مسلمة من ذلك ولم يراجع . ثم اشتد القتال حتى اقتصموا حصن الإسكندرية فقاتلتهم العرب في الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى أخرجوهم جميعاً من الحصن الا اربعة نفر بقوا في الحصن وأغلقت عليهم باب الحصن أحدهم عمرو بن العاصي والآخر مسلمة بن مخلد ولم يحفظ الآخرين وحالوا بينهم وبين أصحابهم ولا يدري الروم من هم . فلما رأى ذلك عمرو بن العاصي وأصحابه التجأوا الى ديماس من حمااتهم فدخلوا فيه فاحترزوا به فأمرروا روميًا ان يكلمهم بالعربية . فقال لهم : إنكم قد صرتم بأيدينا أسارى فاستأسروا ولا تقتلوا أنفسكم . فامتنعوا عليهم . ثم قال لهم : إن في أيدي أصحابكم منّا رجالاً أسروهم ونحن نعطيكم العهود نغادى بكم أصحابنا ولا نقتلكم . فأبوا عليهم . فلما رأى الرومي ذلك منهم قال لهم : هل لكم الى خصلة وهي نصف فيما بيننا وبينكم ان تعطونا العهد ونعطيكم مثله على ان يبرز منكم رجل ومنّا رجل فإن غلب صاحبنا صاحبكم استأسرتم لنا 20 وأمكنتمونا من أنفسكم وإن غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سييلكم الى أصحابكم . فرضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعمرو ومسلمة وصاحباهما في الحصن في الديماس . فتداعوا الى البراز فبرز رجل من الروم قد وثقت الروم بنجدته وشدته . وقالوا : يبرز رجل منكم لصاحبنا . فأراد عمرو ان يبرز . فمنعه مسلمة وقال : ما هذا تخطئ مرتين ، تشد من أصحابك وأنت أمير وأنما قوامهم بك وقلوبهم معلقة 25 نحوك لا يدرون ما أمرك ثم لا ترضى حتى تبارز وتعرض للقتل ، فإن قبّلت كان ذلك بلاء على أصحابك مكانك ، وأنا أكفيك إن شاء الله تعالى . فقال عمرو : دونك فربّما فرجها الله بك . فبرز مسلمة

والرومي فتجاوزا ساعةً ثم أعانه الله عليه فقتله . فكبر مسلةً وأصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتكوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا يدري الروم أن أمير القوم فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فأسفوا على ذلك وأكلوا أيديهم تغيظاً على ما فاتهم . فلما خرجوا استكبي عمرو ممّا كان قال لمسلة حين غضب . فقال عمرو عند ذلك : استغفر لي ما كنتُ قلتُ لك . فاستغفر له . وقال عمرو : والله ما أُنحشتُ قطّ إلا ثلاث مرار ، مرتين في الجاهلية ، وهذه الثالثة وما منهنّ مرّةً إلا وقد ندمتُ 5 وما استكبيتُ من واحدةٍ منهنّ أشدّ ممّا استكبيتُ ممّا قلتُ لك ، والله أني لأرجو أن لا أعود إلى الرابعة ما بقيت

(1) ثم رجع إلى حديث عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال — ه أقام عمرو ابن العاصي محاصر الإسكندرية أشهرًا . فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب قال : ما أبطأوا بفتكها إلا لَمّا أحدثوا

10

حدثنا يحيى بن خالد عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال — ه لَمّا أبطأ على عمر ابن الخطاب فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاصي : أمّا بعد فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر إنكم تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك إلا لَمّا أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحبّ عدوكم وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قومًا إلا بصدق نياتهم ، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر وأعلمتُك أنّ الرجل منهم مقاوم ألف رجل على ما كنت أعرف إلا أن (2) يكونوا غيرهم ما غير غيرهم ، فإذا أتاك كتابي هذا 15 فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنيّة وقدّم أولئك الأربعة في صدور الناس ومُرّ الناس جميعًا أن يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد . وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الإجابة وليعج الناس إلى الله ويسألوه النصر على عدوهم . فلما أتى عمر الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر ثم دعا أولئك النفر فقدمهم أمام الناس وأمر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا إلى الله عز وجل ويسألوه النصر على عدوهم . ففعلوا 20 ففتح الله عليهم

ويقال — ه أن عمر بن العاصي استشار مسلة بن مخلد ه — كما حدثنا عثمان بن صالح عن من حدثه — ه فقال : أشر عليّ في قتال هؤلاء . فقال له مسلة : أرى أن تنظر إلى رجلٍ له معرفة

(1) Suyûtî, I, 72, l. 14. — (2) Id. : يكون غيرهم ما غيرهم .

وتجارب من أصحاب رسول الله صلعم فتعقد له على الناس فيكون هو الذى يباشر القتال ويكفيكه . قال عمرو : ومن ذلك . قال : عبادة بن الصامت . فدعا عمرو عبادة فأتاه وهو راكب على فرسه فلما دنا منه أراد النزول . فقال له عمرو : عزمت عليك ان نزلت ، ناولنى سنان رُححك . فناوله ايّاه فزع عمرو عامته عن رأسه وعقد له وولاه قتال الروم . فتقدم عبادة مكانه فصادق الروم وقتلهم

5 ففتح الله على يديه الإسكندرية من يومهم ذلك

حدثنا أبو عبد الله بن عبد الحكم قال — (١) لما أبطأ على عمرو بن العاصي فتح الإسكندرية استلقى على ظهره ثم جلس ثم قال : إني فكرت في هذا الأمر فإذا هو لا يصلح آخره إلا من أصلح أوله (يريد الأنصار) . فدعا عبادة بن الصامت فعقد له ففتح الله على يديه الإسكندرية من يومه ذلك

10 ثم رجع الى حديث يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا — حاصروا الإسكندرية تسعة

أشهر بعد موت هرقل وخمسة قبل ذلك وفتحت يوم الجمعة لمستهلّ المحرم سنة عشرين

حدثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار قال حدثنا ابن لهيعة عن بكير بن عبد الله عن بشر ابن سعيد عن جنادة بن أبي أمية قال — دعاني عبادة بن الصامت يوم الإسكندرية وكان على قتالها فأغار العدو على طائفة من الناس ولم يأذن لهم بقتالهم فسمعني فبعثني أحجز بينهم فحجزت بينهم ثم رجعت اليه . فقال : أقتل أحد من الناس هناك . قلت : لا . قال : الحمد لله الذى لم يقتل [بأذنه] أحد منهم عاصياً

(٢) حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن مالك بن أنس — ان مصر فتحت سنة عشرين

قال — فلما هزم الله تبارك وتعالى الروم وفتح الإسكندرية — كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث — وهرب الروم في البر (٣) والبحر خلف عمرو بن العاصي بالإسكندرية الف رجل من أصحابه ومضى عمرو ومن معه في طلب من هرب من الروم في البر . فرجع من كان هرب من الروم في البحر الى الإسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين إلا من هرب منهم . وبلغ ذلك عمراً بن العاصي فكر راجعاً ففتكها وأقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب : إن الله قد فتح علينا الإسكندرية عنوةً بغير عقد ولا عهد . فكتب اليه عمر بن الخطاب يقبج رأيه ويأمره أن لا يجاوزها

(١) Suyûti, I, 73, l. 3; Futûhât, I, 46. — (٢) Suyûti, I, 73, l. 6. — (٣) A : الجزائر .

قال ابن لهيعة — وهو فتح الإسكندرية الثاني

(¹) وكان سبب فتحها هذا — كما حدثنا إبراهيم بن سعيد البلوي — أن رجلاً يقال له ابن بسامة كان بواباً . فسأل عمرو بن العاصي أن يؤمنه على نفسه وأرضه وأهل بيته ويفتح له الباب . فأجابته عمرو إلى ذلك ففتح له ابن بسامة الباب فدخل عمرو وكان مدخله هذا من ناحية القنطرة التي يقال لها قنطرة سليمان وكان مدخل عمرو بن العاصي الأول من باب المدينة الذي من ناحية 5 كنيسة الذهب وقد بقي لابن بسامة عقب بالإسكندرية إلى اليوم

(²) حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا ضمام (³) بن اسماعيل المعافري قال — قُتِلَ من المسلمين من حين كان من أمر الإسكندرية ما كان إلى أن فُتِحَتْ (⁴) اثنتان وعشرون رجلاً

وبعث عمرو بن العاصي — كما حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة — معاوية بن حديج وافداً إلى عمر بن الخطاب بشيراً له بالفتح . فقال له معاوية : ألا تكنب معي كتاباً . فقال له عمرو : 10 وما أصنع بالكتاب ، أَسْتَرَجِلُ رجلاً عربياً تبلغ الرسالة وما رأيت وما حضرت . فلما قدم على عمر أخبره بفتح الإسكندرية فخرَّ عمر ساجداً وقال : الحمد لله

حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ قال حدثنا موسى بن علي عن أبيه أنه سمعه يقول : سمعت معاوية بن حديج يقول — بعثني عمرو بن العاصي إلى عمر بن الخطاب بفتح الإسكندرية 15 فقدمت المدينة في الظهيرة فاتحت راحلتى بباب المسجد ثم دخلت المسجد فبيها أنا قاعد فيه إذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب فرأيتني شاحباً على ثياب السفر فأتتني فقالت : من أنت . فقلت : أنا معاوية بن حديج رسول عمرو بن العاصي . فانصرفت عني ثم أقبلت تشتد أسمع حفيف إزارها على ساقها أو على ساقها حتى دنت مني فقالت : قم فأجب أمير المؤمنين يدعوك . فتبعتها فلما دخلت فإذا بعمر بن الخطاب يتناول رداءه بإحدى يديه ويشد إزاره بالأخرى فقال : ما 20 عندك . فقلت : خير يا أمير المؤمنين فتح الله الإسكندرية . فخرج معي إلى المسجد فقال للمؤدّن : اذن في الناس الصلاة جامعة . فاجتمع الناس . ثم قال لي : قم فأخبر أصحابك . فمضت فأخبرتهم ثم صليت ودخل منزله واستقبل القبلة فدعا بدعوات ثم جلس فقال : يا جارية هل من طعام . فأتت بخبز وزيت . فقال : كل . فأكلت على حياء ثم قال : كل فإن المسافر يحب الطعام فلو كنت آكلًا

— حزم : *Ibid.* : (³) — (²) Suyûti, I, 73, l. 14. — (¹) Suyûti, I, 74, l. 1; *Futûhât*, I, 47.

عنوة : *Suyûti ajoute* : (⁴)

لَأَكَلْتُ مَعَكَ . فَأَصَبْتُ عَلَى حَيَاءِ ثُمَّ قَالَ : يَا جَارِيَةَ هَلْ مِنْ ثَمَرٍ . فَأَنْتِ بِتَمَرٍ فِي طَبَقٍ . فَقَالَ : كُل .
فَأَكَلْتُ عَلَى حَيَاءِ ثُمَّ قَالَ : مَاذَا قُلْتِ يَا مَعَاوِيَةَ حِينَ أَتَيْتِ الْمَسْجِدَ . فَقُلْتِ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَائِلٌ . قَالَ : بَيْسَ مَا قُلْتِ أَوْ بَيْسَ مَا ظَنَنْتِ لَنْ نَمُتَ النَّهَارَ لِأَضْيَعَنَّ الرَّعِيَةَ وَلَنْ نَمُتَ اللَّيْلَ
لَأَضْيَعَنَّ نَفْسِي فَكَيْفَ بِالنُّومِ مَعَ هَذَيْنِ يَا مَعَاوِيَةَ

5 ثم كتب عمرو بن العاصي بعد ذلك — كما حدثنا إبراهيم بن سعيد البلوي — إلى
عمر بن الخطاب : أما بعد فإني فتحت مدينة لا أصف ما فيها غير أنني أصبت فيها أربعة آلاف
بنيّة^(١) بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودي عليهم الجزية وأربع مائة ملهى للملوك

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ضمام بن اسماعيل عن ابن قبييل — ^(٢) أن عمرا بن
العاصي لما فتح الإسكندرية وجد فيها اثني عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر^(٣)

10 حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا ابن مقلاص قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن
داود قال أراه عن حيوة بن شريح — أن عمرا بن العاصي لما فتح الإسكندرية وجد فيها اثني
عشر ألف بقال

حدثنا هاني بن المتوكل قال حدثنا محمد بن سعيد الهاشمي قال — ^(٤) ترحل من الإسكندرية في
الليلة التي دخلها عمرو بن العاصي وفي الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو سبعون ألف يهودي

15 حدثنا هاني بن المتوكل عن موسى بن أيوب وراشد بن سعد عن الحسن بن ثوبان عن حسين بن
شفي بن عبيد قال — وكان بالإسكندرية فيها أخصى من الحمامات اثنا عشر ألف ديماس أصغر
ديماس منها يسع ألف مجلس كل مجلس منها يسع جماعة نفر . وكان عدده من بالإسكندرية من الروم
مائتي ألف من الرجال فلحق بأرض الروم أهل القوّة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من
المراكب الكبار تحمل فيها ثلاثون ألفاً مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والأهل وبقي من بقي من
20 الأسارى ممن بلغ للجراج فأخصى يومئذ ست مائة ألف سوى النساء والصبيان^(٤) . فاختلف الناس
على عمرو في قسمها وكان أكثر الناس يريدون قسمها . فقال عمرو : لا أقدر على قسمها حتى أكتب
إلى أمير المؤمنين . فكتب إليه كتاباً يعلمه بفتحها وشأنها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمها . فكتب
إليه عمر : لا تقسمها وذّرهم ، يكون خراجهم فياً للمسلمين وقوّة لهم على جهاد عدوّهم . فأقرها عمرو

(١) Suyûti donne la leçon متننة appuyée (éd. cit.) par une note marginale soi-disant extraite du Qâmûs : متننة وهي المكان الصلب المرتفع .

(٢) Futûhât, I, 47.

(٣) Cf. supra, p. 2.

(٤) Yâqût, III, 898.

وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج . فكانت مصر صلحاً كلّها بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزداد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين إلا أنه يلزم بقدر ما يتوسّع فيه من الأرض والزرع إلا أهل الإسكندرية فإنهم كانوا يؤدّون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لأن الإسكندرية فُتحت عنوةً بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمّة

(1) وقد كانت قرى من قرى مصر — كما حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن 5
يزيد بن أبي حبيب — قال قلت (2) فسموا منها قرية يقال لها بلهيب وقرية يقال لها خيس (3) وقرية
يقال لها سلطيس (4) فوقع سباياهم بالمدينة وغيرها فردّهم عمر بن الخطاب إلى قراهم وصيرهم وجماعة
القبط أهل ذمّة

حدثنا عثمان بن صالح قال أخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب — أن عمر بن سبى أهل
بلهيب وسلطيس وقرطسا وسخا فتفرّقوا وبلغ أولهم المدينة حين نقضوا . ثم كتب عمر بن الخطاب 10
إلى عمرو بردّهم . فردّ من وجد منهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب — أن عمر بن الخطاب
كتب في أهل سلطيس خاصّة : من كان منهم في أيديكم فخيروه بين الإسلام فإن أسلم فهو من
المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وإن اختار دينه فخلّوا بينه وبين قريته . فكان البلهيبى خيّر 15
يومئذ فاختار الإسلام

ثم رجع إلى حديث عثمان بن صالح (5) عن يحيى بن أيوب — أن أهل سلطيس ومصيل وبلهيب
ظاهر الروم على المسلمين في جمع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استكّلوهم وقالوا : هولاء لنا
فيء مع الإسكندرية . فكتب عمرو بن العاصي بذلك إلى عمر بن الخطاب . فكتب إليه عمر أن يجعل
الإسكندرية وهولاء الثلاث قريات ذمّة للمسلمين ويضربوا عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح
عليه القبط قوّة للمسلمين على عدوّهم ولا يجعلون فياً ولا عبيداً . ففعلوا ذلك 20

ويقال — إنما ردّهم عمر بن الخطاب لعهد كان تقدّم لهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة وابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن

(1) Maqrizî (éd. Boulaq), I, 166, l. 28; Fu-tâhât, I, 47.

(2) Suyûtî ajoute : ونقضوا .

10.

(3) Mss. : الخيس . Cf. Yâqût, II, 507, l. 5.

(4) Mss. : وقرطسا .

(5) Suyûtî, I, 74, l. 22.

ابن حبيب عن عوف^(١) بن حطان — أنه كان لغربات من مصر منهنَّ أمّ دنين وبلهيب عهد وأن
عمر لما سمع بذلك كتب الى عمرو بن العاصي يأمره ان يختيرهم : فإن دخلوا في الإسلام فذلك وإن
كرهوا فارددهم الى قراهم

قال — (٢) وكان من أبناء السلطيسيات : عمران بن عبد الرحمن بن جعفر بن ربيعة ، وأمّ
5 عياض بن عقبة ، وأبو عبيدة بن عقبة ، وأمّ عون بن خازجة القرشي ثم العدوي ، وأمّ عبد
الرحمن بن معاوية بن حديج ، وموالي أشراف بعد ذلك وقعوا عند مروان بن الحكم ، منهم أبان
وعمة ابو عياض وعبد الرحمن البلهبي

ذَكَرَ مَنْ قَالَ أَنَّ مِصْرَ فَتَحَتْ بِصُلْحِ

ثم رجع الى حديث موسى بن ايوب وراشد بن سعد عن الحسن بن ثوبان^(٣) عن حسين بن شفي
10 قال — ان عمرا لما فتح الإسكندرية^(٤) بقى من الأسارى بها من بلغ الخراج وأحصى يومئذ ست مائة
الف سوى النساء والصبيان . فاختلف الناس على عمرو في قسمهم^(٥) فكان أكثر المسلمين يريدون
قسمها . فقال عمرو : لا أقدر على قسمها حتى أكتب الى أمير المؤمنين . فكتب اليه يعلمه بفتحها
وشأنها وأن المسلمين طلبوا قسمها . فكتب اليه عمر : لا تقسمها وذّرهم ، يكون خراجهم فيأ
للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوّهم . فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج . ففتحت
15 مصر كلها صلحاً بفريضة دينارين دينارين على كل رجل لا يزداد على احد منهم في جزيرة رأسه
أكثر من دينارين إلا أنه يلزم بقدر ما يتوسّع فيه من الأرض والزرع إلا أهل الإسكندرية فإنهم
كانوا يؤدّون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لأن الإسكندرية فتحت عنوةً بغير عهد ولا
عقد ولم يكن لهم صلحاً ولا ذمة

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا الليث قال كان يزيد بن ابن حبيب يقول — مصر كلّها صلح
20 إلا الإسكندرية فإنّها فتحت عنوةً

حدثنا عثمان بن صالح عن بكر بن مضر عن عبد الله بن ابن جعفر قال حدثني رجل من

(١) Suyûtî : عون .

(٢) Yâqût, III, 117 (en haut).

(٣) Id., III, 895, l. 14 et suiv. : Maqrîzî (éd.)

Boulaq), I, 294, et trad. Casanova, p. 133 et suiv.

(٤) Répète supra, p. 74, l. 19 et suiv.

(٥) Yâqût, III, 897, l. 2.

أدرك عِزًّا بن العاصي قال — ٥٥٠ للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان وعهد عند فلان ٥٥٠ —
فسمي ثلاثة نفر

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر عن شيخ من
كبراء الجند — ٥٥٠ أن عهد أهل مصر كان عند كبرائهم

حدثنا هشام بن الحجاج العامري عن (١) الليث بن سعد عن عبيد الله بن أبي جعفر قال — ٥٥٠
سألت شيخاً من القدماء عن فتح مصر فقال : هاجرنا إلى المدينة أيام عمر بن الخطاب وأنا محتلم
فشهدت فتح مصر . وقلت له : إن ناساً يذكرون أنه لم يكن لهم عهد . فقال : لا يبالي أن لا
يصلني من قال أنه ليس لهم عهد . فقلت : فهل كان لهم كتاب . فقال : نعم كتب ثلاثة ، كتاب
عند طلها صاحب اجنا (٢) وكتاب عند قرمان (٣) صاحب رشيد وكتاب عند بختس صاحب البرس .
قلت : كيف كان صلحهم . قال : دينارين على كل انسان جزية وأرزاق المسلمين . قلت : أفتعلم ما
كان من الشروط . قال : نعم ستة شروط ، لا يخرجون من ديارهم ولا تنتزع نساءهم ولا كنوزهم ولا
أراضيهم ولا يزداد عليهم

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أنه حدثه
عن أبي جمعة مولى عقبة قال — ٥٥٠ كتب عقبة بن عامر إلى معاوية بن أبي سفيان فسأله أرضاً
يسترفق فيها عند قرية عقبة . فكتب له معاوية : بألف ذراع في ألف ذراع . فقال له مولى له كان
عنده : أصلحك الله انظر أرضاً سالحة . فقال عقبة : ليس لنا ذلك إن في عهدهم شروطاً ستة ،
لا يؤخذ من أنفسهم شيء ولا من نساءهم ولا من أولادهم ولا يزداد عليهم ويدفع عنهم موضع
لخوف من عدوهم وأنا شاهد لهم بذلك

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن أبي شريح عبد الرحمن بن شريح عن
عبيد الله بن أبي جعفر عن أبي جمعة حبيب بن وهب قال — ٥٥٠ كتب عقبة بن عامر إلى معاوية
يسأله بقيعاً في قرية يبنى فيه منازل ومساكن . فأمر له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع . فقال له
موالية ومن كان عنده : انظر إلى أرض تهجك . فاختط فيها وابتنى . فقال له : أنه ليس لنا ذلك ،

(١) Yāqūt, III, 897, l. 11.

(٢) Cf. le curieux commentaire de Yāqūt (I,
ووجدته في غير نسخة من : 166), notamment :

كتاب فتوح مصر بالحجيم واحفيت في السؤال
عنه بمصر فلم أجد من يعرف إلا بالخاء
(٣) Yāqūt : قرمان.

لهم في عهدهم ستة شروط منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا يزداد عليهم ولا يكلفوا غير طاعتهم ولا يؤخذ ذراريهم وان يقاتل عنهم عدوهم من ورائهم^(١)

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن ابي جعفر عن رجل من كبراء الجند قال — ^(٢) كتب معاوية بن ابي سفيان الى وردان ان : زد على كل رجل منهم قيراطاً .
5 فكتب وردان الى معاوية : كيف نزيد عليهم وفي عهدهم أن لا يزداد عليهم شيء . فعزل معاوية وردان ويقال — ان معاوية انما عزل وردان — ^(٣) كما حدثنا سعيد بن عفير — ^(٤) لأن عتبة بن ابي سفيان وفد الى معاوية في نفر من أهل مصر . وكان معاوية ولى عتبة للحرب وولى وردان الحراج وحريث بن زيد الديوان . فسأل معاوية الوفد عن عتبة . فقال عبادة بن ضمر المعافري : حوت بحريث أمير المؤمنين على بر . فقال معاوية لعتبة : اسمع ما يقول فيك رعييتك . فقال : صدقوا
10 يا أمير المؤمنين حبيبتى عن الحراج ولهم على حقوق وأكره ان أجلس فأسال فلا أفعل فأجمل .
فضم اليه معاوية الحراج

^(٥) حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب وابن وهب عن عمرو ابن الحارث عن يزيد بن ابي حبيب عن عوف بن حطان قال — ^(٦) انه كان لغريات من مصر منهن أم دنبي وبلهيب عهد وان عمرو بن الخطاب لما سمع بذلك كتب الى عمرو بن العاصى بأمره ان يجيئهم : فان دخلوا في الإسلام فذلك وإن كرهوا فارددهم الى قراهم
15

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ^(٥) عن يحيى بن ميمون الحضرمي قال — ^(٦) لما فتح عمرو بن العاصى مصر صولح على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبى ولا شيخ على دينارين دينارين فأحصوا كذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف^(٧)

حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن وهب قال : سمعت حيوة بن شريح قال : سمعت الحسن بن ثوبان الهمداني يقول : ^(٨) حدثني هشام بن ابي رقية اللخمي قال — ان عمرا بن العاصى لما فتح

(١) Yāqūt, III, 897, l. 19. — On remarquera que, comme à la page précédente (l. 9 et 14), le texte ne contient que cinq des conditions.

(٢) Maqrīzī (éd. Wiet), I, 331, § 8.

(٣) Suyūṭī, I, 75, l. 17.

(٤) Répète *supra*, p. 76, l. 1 et suiv.

(٥) Yāqūt, III, 897, l. 21.

(٦) Maqrīzī (éd. Wiet), I, 321, § 2.

(٧) Yāqūt : ثلثمائة ألف الف.

(٨) Suyūṭī, I, 75, l. 1; Futūḥāt, I, 47.

مصر قال لِقبط مصر : مَنْ كَتَمَنِي كَنَزًا عِنْدَهُ فَقَدَرْتُ عَلَيْهِ قَتْلَتَهُ . وَإِنَّ قِبْطِيًّا مِنْ أَهْلِ الصَّعِيدِ يُقَالُ لَهُ بَطْرَسٌ ذُكِرَ لِعَمْرٍو أَنَّ عِنْدَهُ كَنَزًا فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ فَأَنْكَرَ وَجَدَّ فَحَبَسَهُ فِي السِّجْنِ وَعَمْرٍو يُسَأَلُ عَنْهُ هَلْ يَسْمَعُونَهُ يُسَأَلُ عَنْ أَحَدٍ . فَقَالُوا : لَا إِنَّمَا سَمِعْنَاهُ يُسَأَلُ عَنِ الرَّاهِبِ فِي الطُّورِ . فَأَرْسَلَ عَمْرٍو إِلَى بَطْرَسٍ فَزَعَّ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى ذَلِكَ الرَّاهِبِ أَنْ : ابْعَثْ إِلَيَّ بِمَا عِنْدَكَ . وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ فَجَاءَهُ رَسُولُهُ بِقَلَّةٍ شَامِيَةٍ مَحْتَمَةٌ بِالرِّصَاصِ فَفَتَحَهَا عَمْرٍو فَوَجَدَ فِيهَا صَحِيفَةً مَكْتُوبًا 5 فِيهَا : مَا لَكُمْ تَحْتَ الْفَسْقِيَّةِ الْكَبِيرَةِ . فَأَرْسَلَ عَمْرٍو إِلَى الْفَسْقِيَّةِ فَحَبَسَ عَنْهَا الْمَاءَ ثُمَّ قَلَعَ مِنْهَا الْبِلَاطَ الَّذِي تَحْتَهَا فَوَجَدَ فِيهَا اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ إِرْدَبًا ذَهَبٍ مَضْرُوبَةٍ . فَضَرَبَ عَمْرٍو رَأْسَهُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ

— فَذَكَرَ ابْنُ أَبِي رُقَيْةٍ — أَنَّ الْقِبْطَ أَخْرَجُوا كَنُوزَهُمْ شَفَقَةً أَنْ يُبَغَا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ فَيُقْتَلُ كَمَا قُتِلَ بَطْرَسٌ

10 حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو لَهِيعةٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ — أَنَّ عَمْرًا بْنَ الْعَاصِيِ اسْتَكَلَّ مَالِ قِبْطِيٍّ مِنْ قِبْطٍ مِصْرَ لِأَنَّهُ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ أَنَّهُ يَظْهَرُ الرُّومَ عَلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَيَكْتَبُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ بَعْضَةً وَخَمْسِينَ إِرْدَبًا دَفَانِيرَ

(¹) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ وَخَالِدِ بْنِ حَمِيدٍ قَالَا — فَفَتَحَ اللَّهُ أَرْضَ مِصْرَ كُلَّهَا بِصَلْحٍ غَيْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَثَلَاثَ قَرِيَّاتٍ ظَاهَرَتْ الرُّومَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ : سَلْطِيسَ وَمَصِيلَ وَبَلْهَيْبَ . فَإِنَّهُ كَانَ 15 لِلرُّومِ جَمْعٌ . فَظَاهَرُوا الرُّومَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . فَلَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ اسْتَكَلُّوْهَا وَقَالُوا : هُوَ لَنَا فِيءٌ مَعَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . فَكَتَبَ عَمْرٍو إِلَى الْعَاصِيِ بِذَلِكَ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْقَطَّابِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٌو : تَجْعَلُ الْإِسْكَندَرِيَّةَ وَهُوَ لَنَا الثَّلَاثَ قَرِيَّاتِ ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ وَتَضْرِبُونَ عَلَيْهِمُ الْخَرَجَ وَيَكُونُ خَرَاஜُهُمْ وَمَا صَالِحٌ عَلَيْهِ الْقِبْطُ كُلَّهُ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا تَجْعَلُونَ فِئًا وَلَا عَبِيدًا . فَفَعَلُوا ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ

ذَكَرَ مَنْ قَالَ أَنَّ مِصْرَ فُتِحَتْ عَنُوةً

(²) وَقَالَ آخَرُونَ — بَلْ فُتِحَتْ مِصْرُ عَنُوةً بِلَا عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ 20

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ وَعَثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعةٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَمَّنْ سَمِعَ (³) عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ سَفِيَّانَ بْنَ وَهَبٍ الْكُوفِيَّ يَقُولُ — أَنَّ

(¹) Suyûfî, I, 75, l. 20. — (²) Maqrizî (éd. Boulaq), I, 295; (trad. Casanova), p. 136. —

(³) Suyûfî, I, 76.

لَمَّا فَتَكْنَا مِصْرَ بَغِيرِ عَهْدِ قَامِ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ فَقَالَ : اقسَمَهَا يَا عَجْرُو بْنَ الْعَاصِي . فَقَالَ عَجْرُو : وَاللَّهِ لَا اقسَمَهَا . فَقَالَ الزَّبِيرُ : وَاللَّهِ لَتَقْسَمَنَّهَا كَمَا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبِرَ . فَقَالَ عَجْرُو : ^(١) وَاللَّهِ لَا اقسَمَهَا ^(١) حَتَّى أَكْتُبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَجْرُو : أَقْرَبُهَا حَتَّى يَغْزُوا مِنْهَا حَبْلَ الْحَبَلَةِ
 قَالَ ابْنُ لَهَيْعَةَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ
 5 بِهِذَا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ — قَالَ عَجْرُو : لَمْ أَكُنْ لِأَحَدٍ فِيهِمْ شَيْئًا حَتَّى أَكْتُبَ إِلَى عَجْرُو بْنِ الْخَطَّابِ .
 فَكُتِبَ إِلَيْهِ بِهِذَا

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي حَدِيثِهِ — أَنَّ الزَّبِيرَ صَوَّلَ عَلَى شَيْءٍ أَرْضَى بِهِ
^(٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ وَعُقْمَانُ بْنُ صَالِحٍ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَبِيرَةَ
 — أَنَّ مِصْرَ فَتَحَتْ عَنُودًا

10 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَشْيَاخَنَا
 يَقُولُونَ — أَنَّ مِصْرَ فَتَحَتْ عَنُودًا بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ
 قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمٍ — مِنْهُمْ أَبِي يَحْدُثُنَا عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ
 حَدَّثَنَا عُقْمَانُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ عَنْ ابْنِ أَنْعَمٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَشْيَاخَنَا يَقُولُونَ —
 فَتَحَتْ مِصْرَ عَنُودًا بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ

15 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ ابْنِ لَهَيْعَةَ عَنْ ابْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ — أَنَّ مِصْرَ فَتَحَتْ
 عَنُودًا

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ عَنْ ابْنِ قَنَانَ أَيُّوبَ بْنِ ابْنِ الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِيهِ
 وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ ^(٣) ابْنِ وَهَبٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَضْرَى أَنَّ أَبَا قَنَانَ حَدَّثَهُ
 عَنْ أَبِيهِ — أَنَّهُ سَمِعَ عَجْرُو بْنَ الْعَاصِي يَقُولُ : لَقَدْ قَعَدْتُ مَقْعَدِي هَذَا ، وَمَا لِأَحَدٍ مِنْ قَبْطِ
 20 مِصْرَ عَلَى عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ إِلَّا لِأَهْلِ أَنْطَابَلِسِ فَإِنَّ لَهُمْ عَهْدًا نَوْفِي لَهُمْ بِهِ

قَالَ ابْنُ لَهَيْعَةَ فِي حَدِيثِهِ — [أَنَّ عَجْرُو قَالَ] : إِنْ شِئْتُ قَتَلْتُ وَإِنْ شِئْتُ خَسَمْتُ وَإِنْ شِئْتُ بَعَثْتُ
 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغَهْرِيِّ عَنْ رَبِيعَةَ
 ابْنِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ — أَنَّ عَجْرُو بْنَ الْعَاصِي فَتَحَ مِصْرَ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ وَأَنَّ عَجْرُو بْنَ الْخَطَّابِ
 حَبَسَ دَرَّهَا وَضَرَعَهَا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا شَيْءٌ نَظَرًا لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ

(1-1) Suyûtî، حدثنا: — لم أكن لأحد حدثنا: (2) Id., I, 75, l. 23. — (3) Yâqût, III, 898, l. 2.

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن يعقوب بن مجاهد عن زيد بن أسلم قال — كان تابوت لِعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد ممن عاهدته فلم يوجد فيه لأهل مصر عهد

قال عبد الرحمن بن شريح (ولا أدري أعني زيد حدث أم شيء قاله) — فمن أسلم منهم فأمته ومن أقام منهم فدمته

5

حدثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار وعبد الملك بن مسلمة قالا حدثنا ابن لهيعة عن عبد الملك بن جنادة كاتب حيان بن شريح من أهل مصر من موالى قريش قال — كتب حيان إلى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم . فسأل عمر عراك بن مالك . فقال عراك : ما سمعت لهم بعهد ولا عقد وإنما أخذوا عنوة بمنزلة العبيد . فكتب عمر إلى حيان أن يجعل جزية موتى القبط على أحيائهم^(١)

10

قال : وسمعت يحيى بن عبد الله بن بكير يقول — خرج أبو سلمة بن عبد الرحمن يريد الإسكندرية في سفينة فاحتاج إلى رجل يجذف به فتسخر رجلاً من القبط . فكلّم في ذلك فقال : إنما هم بمنزلة العبيد إن احتجنا إليهم

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن الصلت بن أبي عاصم — أنه قرأ كتاب عمر ابن عبد العزيز إلى حيان بن شريح : أن مصر فُتحت عنوةً بغير عهد ولا عقد

15

حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن عبيد الله ابن أبي جعفر أن كاتب حيان حدثه — أنه احتاج إلى خشب لصناعة الجزيرة^(٢) فكتب حيان إلى عمر يذكر ذلك وأنه وجد خشباً عند بعض أهل الذمة وأنه كره أن يأخذ منهم حتى يُعلمه . فكتب إليه عمر : خذها منهم بقيمة عدل فإنّي لم أجد لأهل مصر عهداً أفى لهم به

20

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا يحيى بن أيوب عن عبد الرحمن بن كعب بن أبي لبابة — أن عمر بن عبد العزيز قال لسالم بن عبد الله : أنت تقول ليس لأهل مصر عهد . قال : نعم

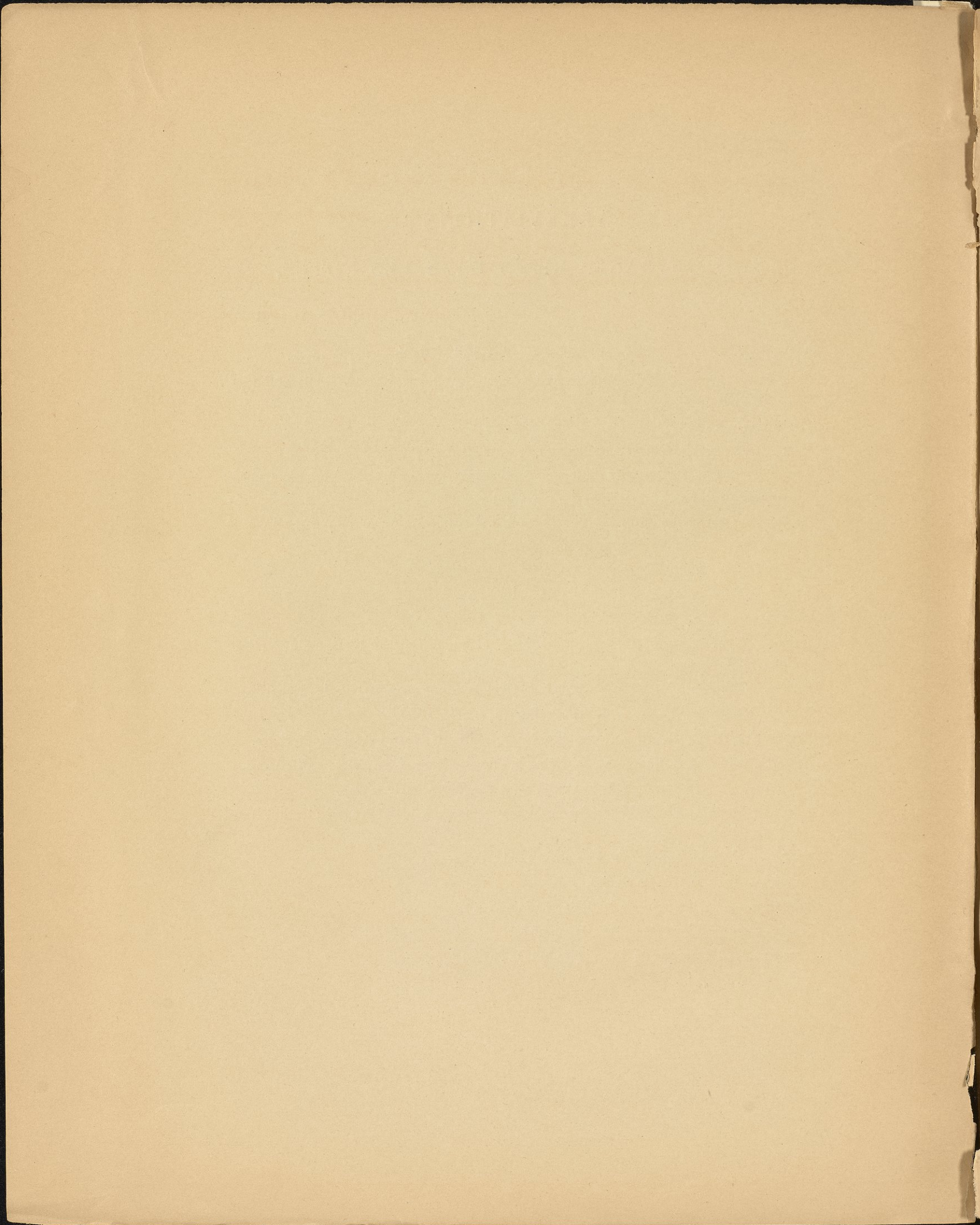
حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه — أن عمراً بن العاصى كتب إلى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر : فيموت أحدهم وليس له وارث .

(١) Maqrizi (éd. Wiet), I, 326, l. 4. — (٢) L'île de Rodah.

فكتب اليه عمر: انّ من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه ، ومن لم يكن له عقب فاجعل
ماله في بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين

(¹) حدثنا يحيى بن خالد عن راشد بن سعد عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب انه قال — 5
كان فتح مصر بعضُها بعهدٍ ودميةٍ وبعضُها عنوةً . فجعلها عمر بن الخطاب جميعاً ذمّةً وجعلهم على ذلك .
فضى ذلك فيهم الى اليوم . والله اعلم .

(¹) Suyûti, I, 76, l. 16.



ABRÉVIATIONS

DES OUVRAGES CITÉS DANS LES NOTES.

- ABŪ'L MAḤĀSIN. — El Nudjūm el zâhirah, éd. Juynboll et Matthes, Leyde 1852.
- ABŪ ÇĀLIḤ. — Abu Salih, Churches and monasteries of Egypt, trad. Evetts et Butler, Oxford 1895.
- ДИАХАБИ. — Al Moschtahib, éd. De Jong, Leyde 1881.
- DOZY, *Suppl.* — Supplément aux dictionnaires arabes, Leyde 1881.
- DOZY, *Vêtements.* — Dictionnaire des noms de vêtements chez les Arabes, Amsterdam 1845.
- Encyclopédie de l'Islam.* — Éd. française (*en cours*).
- Futūḥât.* — Aḥmad ibn Zainî Dahlân, El futūḥât el islâmiyah, ba'da muḏîdj el futūḥât el nabawiyah, 2 vol., La Mecque 1303.
- IBN DUQMĀQ. — (publ. Bibl. khédiviale, V), Le Caire 1893.
- IBN IYĀS. — كتاب تاريخ مصر, (*id.*, VI), Le Caire 1894.
- IBN KHORDĀDHBEH. — Bibl. geogr. arab., tome VI, Leyde 1889.
- KINDĪ. — Kitâb el'umarâ' (el wulâh) wa Kitâb el quḏâh, ed. by Rhuvon Guest (Gibb Mem., XIX, 1912).
- MAS'ŪDĪ. — Prairies d'or, éd. et trad. de la Société Asiatique (par Barbier de Meynard).
- MAQRĪZĪ (éd. Boulaq). — المواعظ والاعتبار, Boulaq, 2 vol., 1853.
- MAQRĪZĪ (éd. Wiet). — *id.*, en cours dans les Mémoires de l'Institut français du Caire.
- MAQRĪZĪ (traduction P. Casanova). — Mém. de l'Institut français du Caire, t. III, 1906.
- NĀBULSĪ. — Description du Fayoum (publ. Bibl. khédiviale, XI), 1899.
- SACY, *Arabisants.* — Bibliothèque des Arabisants français, t. I (publiée par l'Institut français du Caire).
- SUYŪTĪ. — Ḥusn el muḥâdarah, Le Caire, 2 vol., 1299.
- ṬABARĪ. — Annales (éd. De Goeje).
- VIGOUROUX. — Dictionnaire de la Bible, Paris 1912.
- YĀQŪT. — Geog. Wörterbuch (éd. Wüstenfeld).
- ZOTENBERG. — Chronique de Tabari (traduite), Paris 1877.

Le présent fascicule contient seulement les deux premières parties de l'ouvrage⁽¹⁾ : la première rapporte une série de légendes sur l'Égypte avant la conquête par les Arabes; le récit de cette conquête fait le sujet de la deuxième partie. La suite de l'ouvrage d'Ibn 'Abd el Ḥakam, c'est-à-dire les cinq autres parties, paraîtra aussitôt que possible, et sera complétée par un index général.

Le lecteur ne trouvera dans les notes que ce qui se rapporte exclusivement au texte arabe : indication des variantes intéressantes et des citations du Qorân, notation des textes empruntés à Ibn 'Abd el Ḥakam par les historiens postérieurs. On remarquera que ces derniers l'ont mis largement à contribution, mais se bornent le plus souvent à copier le texte du *Futūḥ Miṣr*, en omettant sans scrupule les noms de tous les traditionnistes qui s'y trouvent soigneusement notés⁽²⁾. D'autre part, j'ai mis de côté tous les commentaires historiques ou géographiques, plus à leur place dans une traduction que dans l'édition d'un texte.

MM. Casanova et Ali bey Bahgat ont bien voulu prêter à ce travail le secours de leur vaste expérience et me faire de précieuses critiques. Je les prie d'agréer l'expression de ma vive et sincère reconnaissance.

Le Caire, mars 1914.

⁽¹⁾ Le titre arabe qui précède immédiatement le texte est pris au ms. de Londres.

⁽²⁾ Les noms d'auteurs précédés en note du signe : *Cf.* indiquent que le texte de

l'auteur est seulement analogue à celui d'Ibn 'Abd el Ḥakam.

Les noms d'auteurs non précédés du signe : *Cf.* indiquent une citation textuelle.

AVERTISSEMENT.

Le *Livre de la conquête de l'Égypte, du Magreb et de l'Espagne* (*Futūh Miṣr wa'l Maḡrab wa'l Andalus*) d'Abū'l Qāsim 'Abd el Raḥmān ibn 'Abd Allah ibn 'Abd el Ḥakam († 257/871)⁽¹⁾ est actuellement le plus ancien document arabe sur l'histoire de l'Égypte. Il est représenté, à notre connaissance, par quatre manuscrits : 1° Londres, *British Museum*, 520⁽²⁾ (noté L dans la présente édition); 2° Paris, *Bibliothèque nationale*, 1686 (noté A)⁽³⁾; 3° Paris, *idem*, 1687 (noté P 1687); 4° Leyde, *Bibliothèque de l'Académie*, 962 (noté B), incomplet et supprimant la plupart des traditionnistes⁽⁴⁾. Je reparlerai de ces manuscrits, une fois l'édition terminée.

Il y a dix ans environ, Georges Salmon, membre de l'Institut français du Caire, avait entrepris d'éditer le *Futūh Miṣr*⁽⁵⁾; mais d'autres travaux l'accaparèrent et il ne laissa au Caire qu'une copie des deuxième et troisième parties de l'ouvrage, d'après le seul manuscrit Paris B. N. 1687. Il avait pris en marge de sa copie quelques notes au crayon où j'ai reconnu ensuite des variantes tirées du manuscrit de Londres, *British Mus.*, 520; mais ces notes étaient purement provisoires, et j'ai dû faire une collation complète de tous les manuscrits cités plus haut.

Ce travail n'est donc pas autre chose que la reprise d'un ancien projet des directeurs de l'Institut français du Caire : une série de textes arabes relatifs à l'histoire et la géographie de l'Égypte. Nous commençons aujourd'hui par le plus ancien historien.

(1) Cf. BROCKELMANN, *Arab. Litt.*, I, p. 148.

(2) CH. RIEU, *Supplement to the Catalogue of Arabic mss.*, p. 320.

(3) DE SLANE, *Catalogue des mss. arabes*, p. 314.

(4) DE GOEJE et JUYNBOLL, *Catalogus* (vol. secundum, pars prior), p. 90.

(5) M. Casanova l'avait annoncé dans sa traduction de Maqrîzî, p. 118, note (*Mémoires I. F.*, t. III, 1906).

JAN 10 1984

PUBLICATIONS
DE L'INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

IBN 'ABD EL HAKAM

LE LIVRE
DE LA CONQUÊTE DE L'ÉGYPTE
DU MAGREB ET DE L'ESPAGNE

ÉDITÉ PAR

M. HENRI MASSÉ



LE CAIRE
IMPRIMERIE DE L'INSTITUT FRANÇAIS
D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE

1914



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

**Gaston Wiet
Collection**

LE LIVRE
DE LA CONQUÊTE DE L'ÉGYPTE
DU MAGREB ET DE L'ESPAGNE

Wiet

531-tax. acc. 37

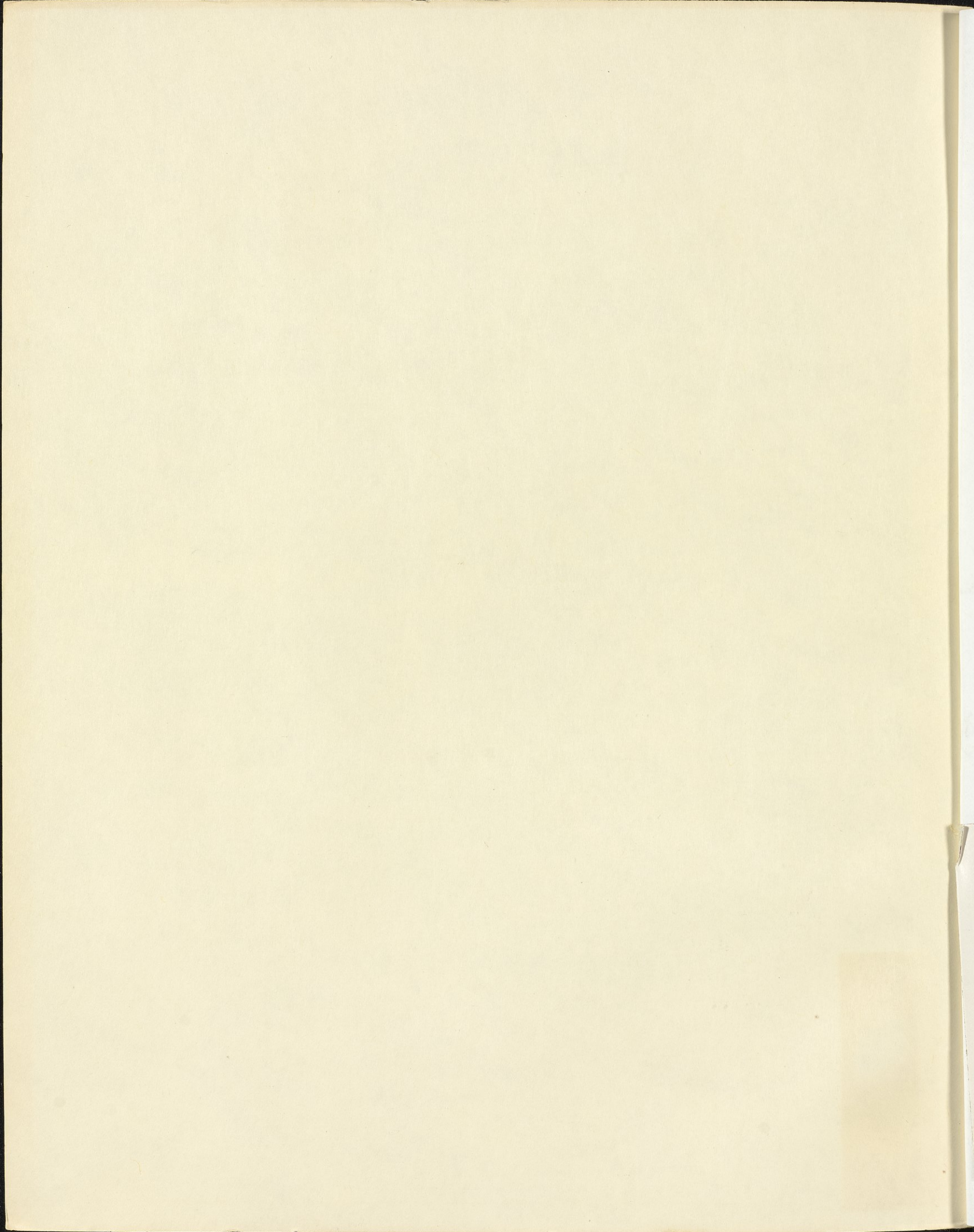
REVEREND FATHER
ST. MARY'S
CHURCH

...




**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**



~~11~~
~~12~~
~~13~~
~~14~~
~~15~~
C.

BOBST LIBRARY
3 1142 01147 3975


Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University



New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

DUE DATE	DUE DATE
* ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL *	

BOBST LIBRARY
DUE DATE
MAY 25 2012
JUN 17 2012
BOBST LIBRARY
CIRCULATION
RETURNED

DUE DATE
RETURNED
NOV 10 2014
AUG 04 2014
BOBST LIBRARY CIRCULATION
BOBST LIBRARY

NYU - BOBST



31142 01147 3975

DT95.55 .I18 1914

Kitab Futuh Misr wa-akhbaruha



1974

BOBST LIBRARY
OFFICE